

مُشَاهِدَاتُ

الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى (ص)

و

الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع)

مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

مُتَاظَرَاتُ
الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى (ص)
و
الْإِمَامِ عَلِيِّ (ع)
مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

DAR AL-MORTADA

Printing –Publishing –Distributing
Lebanon –Beirut

P O Box: 155/25 Ghobiery

Tel –Fax: 009611840392

E –mail: mortada14@hotmail.com

Printed In Lebanon

دار المرتضى

طباعة ,نشر ,توزيع

لبنان –بيروت , ص.ب : ٢٥/١٥٥ الغبيري

هاتف فاكس : ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢

E-mail: mortada14@hotmail.com

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هجرية

2002 / 3 ميلادية

جميع حقوق الطبع والاقتباس محفوظة

ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة طباعة

أو ترجمة الكتاب أو جزء منه إلا بإذن

خطي من المؤلف والناشر

مُشَاطَرَاتُ
الرَّسُولِ الْمُصْطَفَى^(ص)
وَ
الْإِمَامِ عَلِيٍّ^(ع)
مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

ترتيب
محمد عليّ دُخَيْل

دار المرتضى
بيروت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

والصلاة والسلام على خاتم النبيين وسيّد المرسلين
وعلى آله الطيبين الطاهرين .

بين يديك مجموعة من المناظرات التي ناظر بها
الرسول الأعظم (ص) علماء واليهود وكبار القوم منهم،
وهذه المناظرات من يطلع عليها يجد أن هؤلاء اليهود،
جاؤوا لاختبار الرسول الأعظم بما لديهم من المعلومات
التي رأوها في صحافهم وما لديهم من التوراة، ولكن
المؤسف ان نفراً قليلاً من هؤلاء اليهود آمن بالله وحسن
إيمانه، وقسماً منهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم وإذا
رجعوا إلى قومهم، وبقية أخرى ازدادوا كفراً وعُتوا عندما
ظهرت لهم الحقيقة وظهر أمر الله عليهم، وعُرف اليهود
بتعتهم من أيام نبيهم موسى عليه السلام مروراً بالانبياء

والمرسلين الذين تلوه فقتلوا الأنبياء وكفروا بهم، وهم
بعتوهم ونفورهم لم يتغير من أمرهم شيء الى يومهم هذا
والجدير ذكره أن قسماً من هذه المناظرات تضمنت معاجز
له ﷺ .

ورأينا أن نضمّن الكتاب قسماً منيراً من حياته ﷺ .
واليهود كانوا في المدينة، وقد عاهدوا رسول
الله ﷺ مراراً على أن لا يقاتلوه ولا يقاتلهم كشعب
مسالم، ولكنهم نقضوا العهد مراراً، حتى كانت الضربة
القاضية عليهم في خيبر إذ انتصر المسلمون عليهم وعلى
رأسهم الرسول الأعظم وأمير المؤمنين ﷺ .

تجدر الإشارة الى أننا اقتبسنا هذه المناظرات من
مؤلفات العلامة المجلسي رحمه الله .

وفي الختام نرجو من العلي القدير أن يوفقنا لما يحب
ويرضى أنه على كل شيء قدير .

محمد دخیل

بيروت ٢٠٠٢/٤/١٦

الفصل الأول:

نبذة من سيرته وحياته ﷺ

الرسول الأعظم (ص) في سطور

- اسمه: مُحَمَّد.
- والده: عبد الله بن عبد المطلب.
- والدته: آمنة بنت وهب.
- كنيته: أبو القاسم.
- تاريخ ولادته: الجمعة، ١٧ ربيع الأول، عام الفيل الموافق لـ ٥٢ ق. هـ، و ٥٧٠ م.
- توفي والده وأمه حامل به.
- كفله جدّه من أبيه عبد المطلب زعيم قريش.

- مرضعته: حليلة السعدية.
- توفي جدّه عبد المطلب والنبي في الثامنة من عمره.
- كفله عمّه أبو طالب بعد وفاة جدّه.
- بُعث في ٢٧ رجب في غار حراء وعمره أربعون سنة.
- معجزته: القرآن الكريم.
- هاجر إلى يثرب بعد تعرّضه لأذى قريش ومحاولتهم قتله عُقيب وفاة عمّه أبي طالب رضوان الله عليه.
- أسّس في يثرب التي سمّيت فيما بعد: المدينة المنورة دولة الإسلام الأولى.
- مكان ولادته: مكّة المكرّمة.
- عمره الشريف: ثلاث وستون سنة.
- مرقده الشريف: المدينة المنورة.
- تاريخ شهادته: الاثنين ٢٨ صفر، ١١ هـ - ٦٣٢ م.
- سبب شهادته: السّم، وضعته يهوديّة في طعامه في خيبر.
- نقش خاتمه: الشهادتان.

المجتمع العربي قبل البعثة

عاش العرب قبل الاسلام في أسوأ الأحوال؛ على كافة الأصعدة من اقتصادية واجتماعية وأمنية ودينية إلخ. . . . على الصعيد الاقتصادي، كان معظم العرب يقتاتون من الزراعة والمواشي التي لم تكن تعود عليهم بالربح الوفير نظراً لطبيعة المنطقة الصحراوية، لذا كانوا يتنقلون ويجوبون الصحاري والقفار بحثاً عن الكلاً والماء.

هذا باستثناء طبقة رفيعة من العرب ومعظمهم من شيوخ المكيين كانت تعمل في التجارة من وإلى حواضر الشام واليمن وغيرهما من المناطق.

هذه الأوضاع الاقتصادية الصعبة أدت نوعاً ما، إضافة

إلى ضعف الوازع الديني عند العربي، إلى فلتان الوضع الأمني، فمتى جفَّ الماء ويبس النبت، ركن الجاهليون إلى السلب والنهب، واشتعلت بينهم الحروب والغارات. هذا الفلتان الأمني كان يعضده كون العرب الحلقة الأضعف في ذلك الوقت حيث كانوا واقعين تحت تهديد الامبراطوريتين الفارسية والبيزنطية.

أمّا عن الوضع الديني، فقد كان العرب يعبدون آلهةً متعددة يصنعون بعضها بأيديهم من الحجارة أو التمر كما كان بعضهم من الصابئة (عبدة النجوم والكواكب) إضافة لقلّة قليلة من أتباع الحنيفية، ديانة ابراهيم التوحيدية، ومن أبرز هؤلاء عبد المطلب جد الرسول ﷺ أما على الصعيد الاجتماعي فيكفينا من ذلك عادة وأد البنات التي أشار إليها القرآن الكريم ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ﴾ [التكوير: ٨].

البعثة

كان ﷺ يقضي بعض الوقت خارج مكة في غار حراء يعبد الله ويتفكر في ذاته؛ وفي الغار نفسه نزل عليه جبريل لأول مرة بسورة العلق وكان عمره الشريف يومها أربعين سنة.

وبعد أن كان الرسول ﷺ موضع الاجلال والاكبار من قبل قريش، إذ كانوا يدعونه: الصادق الأمين، تحوّل إكبار قريش إلى أذى له حتى قال ﷺ: «ما أؤذي نبيّ بمثل ما أؤذيت».

الدعوة

ابتدأت الدّعوة الإسلاميّة تشقّ طريقها إلى القلوب الطيبة، فأسلمت خديجة بنت خويلد زوج الرسول، وأسلم ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأخذ عدد المسلمين

يزداد يوماً بعد يوم في خفاء عن أعين قريش .

عانى الرسول ﷺ ما عانى من ظلم قريش له ولبنى هاشم - حيث حاصرتهم قريش في شعب أبي طالب وظلموا المسلمين الأوائل الذين كان معظمهم ممن لم تكن لهم عشائر تحميهم وقبائل تدفع عنهم وتقيهم .

الهجرة إلى الحبشة

اشتدَّ ظلم المشركين للمسلمين ، فأذن لهم الرسول ﷺ في الهجرة إلى الحبشة ، فهاجروا إليها ووفدوا على ملكها - النجاشي - الذي عاملهم بالحسنى ، وردَّ وفد قريش الذي جاء لارجاعهم شرَّ رد .

الهجرة إلى المدينة

في أحد مواسم الحج ، التقى النبي بنفر من الأنصار

عند العقبة، فعرض عليهم الاسلام فقبلوا منه، خصوصاً وإن بشائر اليهود مجاورهم كانت لا تزال ترنُّ في آذانهم.

توالى لقاءات الرسول ﷺ بأهل المدينة حتَّى كانت بيعة العقبة الثانية حيث بايعه ثلاثة وسبعون نفرًا منهم، فاستيقظت قريش من غفلتها وعرفت حقيقة انتشار الاسلام في المدينة، فأخذت تضيق على المسلمين، عندها أذن لهم الرسول بالهجرة إلى المدينة.

أمام واقع انتشار الدّعوة وجدت قريش أن من الضرورة محاولة التخلص من الرسول ﷺ والقضاء على دعوته، فقرروا اغتياله.

وفي تلك الليلة التي تواعد القوم فيها على اغتيال الرسول ﷺ، خرج نحو المدينة من بينهم بعد أن أمر علياً بالمبيت في فراشه، وهكذا هجم القوم وإذا بهم يجدون علياً مكان الرسول ﷺ، فيأخذون باقتفاء آثار الرسول ﷺ

والبحث عنه، في حين أن الرسول كان يطوي الطريق إلى غار حراء ومنها إلى المدينة المنورة - يثرب - حيث استقبله أهلها بالأهازيج والترحاب.

تأسيس الدولة الإسلامية

في المدينة، أخذ الرسول ﷺ بتوحيد المسلمين عن طريق زرع اللفة والمحبة بين أهل المدينة: الأوس والخزرج، والماخاة بين المهاجرين والأنصار.

غير أنّ المشركين ما كانوا ليهدؤوا ويسكتوا عن الدعوة الإسلامية فكانت الحرب سجالاً بينهم وبين المسلمين، ومن أهم معارك الإسلام الأولى كانت: بدر، وأحد، والخندق...

كما أنّ اليهود - يهود المدينة - لم يهدؤ لهم بال وهم يرون الإسلام ينتشر فحاربوا الرسول ﷺ وكادوا له ونقضوا العهد فكانت بينهم وبين الرسول ﷺ والمسلمين

حروب منها : معركة خيبر وغزوة بني النضير .

فتح مكّة

كانت مكّة لا تزال مركز قريش وحصن الوثنية ، وكان المشركون قد عقدوا معاهدةً مع المسلمين ألا يعينوا عليهم وعلى حلفائهم ، فنقضوا المعاهدة بأن ساعدوا على الغدر وغدروا ببني خزاعة حلفاء الرسول ﷺ ، فتوجّه الرّسول ﷺ نحو مكة وفتحها دون إراقة دماء ؛ وعفا عن المشركين رغم ما فعلوه من غدر ونكث .

حجّة الوداع

حجّ النبي ﷺ آخر حجّة له في السنة العاشرة للهجرة ؛ وعندما عزم على الحج ، تداعى المسلمون في المدينة وما حولها لصحبة الرسول ﷺ .

إلى جوار الله

في يوم الاثنين، وفي الثامن والعشرين من شهر
صفر؛ فاضت روح الرسول ﷺ إلى بارئها، وطويت
بذلك صفحة جهاد مرير وكفاحٍ طويل... إنها حياة نبي
خُتِمَت النبوءات به وانقطع الوحي بموته...

رحل إلى جوار ربّه بعد أن أدّى الأمانة وبلغ الرسالة؛
وجاهد في الله حقَّ جهاده.



الفصل الثاني:

احتجاج النبي ﷺ على اليهود

الرسول الأعظم واليهودي الأعور

١ - عن أبي محمد العسكري عليه السلام قال: قال جابر بن عبد الله الأنصاري: سألت رسول الله ﷺ عبد الله بن سوريا - غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه - عن مسائل كثيرة يعنته فيها، فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شيء منه سبيلاً، فقال له يا محمد: من يأتيك بهذه الأخبار عن الله تعالى؟

قال: جبرائيل.

قال: لو كان غيره يأتيك بها لآمنت بك، ولكن جبرائيل عدونا من بين الملائكة، ولو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرائيل يأتيك بها لآمنت بك.

فقال رسول الله ﷺ: ولم اتّخذتم جبرائيل عدواً؟

قال: لأنّه نزل بالبلاء والشدة على بني إسرائيل، ودفع دانيال عن قتل بخت نصر حتّى قوي أمره، وأهلك بني إسرائيل، وكذلك كلّ بأس وشدة لا ينزلها إلّا جبرائيل، وميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول الله ﷺ: ويحك أجهلت أمر الله؟ وما ذنب جبرائيل إن أطاع الله فيما يريده بكم؟ رأيتم ملك أهو عدوكم وكله الله قبض أرواح الخلق الذي أنتم منه؟ رأيتم الآباء والأمهات إذا أوجروا الأولاد الأدوية الكريهة لمصالحهم أيّجب أن يتّخذهم أولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا، ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمته غافلون، أشهد أنّ جبرائيل وميكائيل بأمر الله عاملان، وله مطيعان، وأنّه لا

يعادي أحدهما إلا من عادى الآخر، وأنه من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب، وكذلك محمد رسول الله وعليّ أخوان، كما أنّ جبرائيل وميكائيل أخوان، فمن أحبهما فهو من أولياء الله، ومن أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وهما منه بريئان، وكذلك من أبغض واحداً مني ومن عليّ ثمّ زعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وكلانا منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه برآء.

قوله عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ قال الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام: إنّ الله تعالى ذمّ اليهود في بغضهم لجبرائيل الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون، وذمّهم أيضاً وذمّ النواصب في بغضهم لجبرائيل وميكائيل عليهما السلام وملائكة الله النازلين لتأييد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الكافرين حتّى أذلّهم

بسيفه الصارم، فقال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِحَبْرِيلَ﴾ من اليهود لرفعه من بخت نصر أن يقتله دانيال من غير ذنب كان جناه بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود أجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه، ومن كان أيضاً عدوًّا لجبرائيل من سائر الكافرين ومن أعداء محمد وعلي الناصبين لأن الله تعالى بعث جبرائيل لعليّ عليه السلام مؤيداً وله على أعدائه ناصراً، ومن كان عدوًّا لجبرائيل لمظاهرتة محمدًا وعليًا عليهما الصلاة والسلام ومعاونته لهما وإنفاذه لقضاء ربه عز وجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده ﴿فَإِنَّهُ﴾ يعني جبرائيل ﴿نَزَلَهُ﴾ يعني نزل القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ يا محمد ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ بأمر الله، وهو كقوله: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ نزل هذا القرآن جبرائيل على قلبك يا محمد مصدقاً موافقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الأنبياء.

ثم قال: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ﴾ لإنعامه على محمد وعلي وآلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمداً وعلياً بما يدعيان والسلام على أعداء الله وظهيراً لسائر الأنبياء والمرسلين كذلك ﴿وَمَلَيْكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ يعني ومن كان عدواً لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله وتأييد أولياء الله.



الرسول الأعظم وأحد علماء اليهود

٢ - سأل يهودي رسول الله ﷺ وقال له: أخبرني قت يا محمد، فأخبرني كم لعبد من الملائكة؟ قال: لكلّ عبد ملكان: ملك عن يمينه، وملك عن شماله، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات.

قال: فأين يقعد الملكان؟ وما قلمهما؟ وما دواتهما؟ وما لوحهما؟ قال: مقعهما كتفاه، وقلمهما لسانه، ودواتهما حلقة، ومدادهما ريقه، ولوحهما فؤاده، يكتبون أعماله إلى مماته.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك؟ قال: ﴿تَ وَالْقَلَمِ﴾. قال: وما تفسير ن والقلم.

قال: النون: اللوح المحفوظ، والقلم: نور ساطع، وذلك قوله تعالى: ﴿تَ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما طوله؟ وما عرضه، وما مداده؟ وأين مجراه؟

قال: طول القلم خمسمائة سنة، وعرضه مسيرة ثمانين سنة، يخرج المداد من بين أسنانه يجري في اللوح المحفوظ بأمر الله وسلطانة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن اللوح المحفوظ ممّا هو؟

قال: من زمردة خضراء أجوافه اللؤلؤ، بطانته الرحمة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم لحظة لربّ العالمين في اللوح في كلّ يوم وليلة؟
قال: ثلاث مائة وستون لحظة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني أين هبط آدم عليه السلام؟

قال : بالهند .

قال : حوّا؟

قال : بجدة . قال : إبليس؟

قال : بإصفهان .

قال : فما كان لباس آدم حيث أنزل من الجنة؟

قال : ورقات من ورق الجنة ، كان متّزراً بواحدة ،
مرتدياً بالأخرى ، ومعتماً بالثالث . قال : فما كان لباس
حوّا؟ قال : شعرها كان يبلغ الأرض . قال : فأين اجتمعا؟
قال : بعرفات .

قال : صدقت يا محمد .

فأخبرني عن أول ركن وضع الله تعالى في الأرض .

قال : الركن الذي بمكة وذلك قوله تعالى في القرآن :

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ۖ ﴾ .

قال : من سكن الأرض قبل آدم؟

قال : الجنّ .

قال : وبعد الجنّ ؟

قال : الملائكة .

قال : وبعد الملائكة ؟

قال : آدم .

قال : فكم كان بين الجنّ وبين الملائكة ؟

قال : سبعة آلاف سنة .

قال : فبين الملائكة وبين آدم ؟

قال : ألفي ألف سنة .

قال : صدقت يا محمّد ، فأخبرني عن آدم حجّ البيت ؟

قال : نعم .

قال : من خلق رأس آدم ؟ قال : جبرائيل .

قال : من ختن آدم ؟

قال : اختتن بنفسه .

قال : ومن اختتن بعد آدم؟

قال : إبراهيم خليل الرحمن ﷺ .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن رسول لا من
الإنس ولا من الجن ولا من الوحش .

قال : بعث الله غراباً يبحث في الأرض .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن بقعة أضاءته
الشمس مرّة ولا تعود أخرى إلى يوم القيامة؟

قال : لما ضرب موسى البحر بعصاه انفلق البحر
بأثنتي عشرة قطعة ، وأضاءت الشمس على أرضيه ، فلما
غرق الله فرعون ، وجنوده أطبق البحر ولا تضيء الشمس
إلى تلك البقعة إلى يوم القيامة .

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود
أعداء الله من قول سيّء في جبرائيل وميكائيل .

الرسول الأعظم وعبد الله بن سوريا

٣ - لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَوْهُ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُورِيَا، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ كَيْفَ نَوْمُكَ؟ فَإِنَّا قَدْ أَخْبَرْنَا عَنْ نَوْمِ النَّبِيِّ الَّذِي يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَنَامُ عَيْنِي وَقَلْبِي يَقْظَانِ.

قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ.

قَالَ: أَخْبِرْنِي يَا مُحَمَّدُ: الْوَلَدُ يَكُونُ مِنَ الرَّجُلِ أَوْ مِنَ الْمَرْأَةِ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا الْعِظَامُ وَالْعَصَبُ وَالْعُرُوقُ فَمِنْ الرَّجُلِ، وَأَمَّا اللَّحْمُ وَالدَّمُ وَالشَّعْرُ فَمِنْ الْمَرْأَةِ.

قَالَ: صَدَقْتَ يَا مُحَمَّدُ.

ثمَّ قال: يا محمّد فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه من شبه أخواله شيء ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟

فقال رسول الله ﷺ: أيّهما علا ماؤه ماء صاحبه كان الشبه له.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عمّن لا يولد له ومن يولد له؟

فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له - أي إذا احمرّت وكدرت - وإذا كانت صافية ولد له.

فقال: أخبرني عن ربّك ما هو؟ فنزلت ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها.

فقال ابن صوريا: صدقت يا محمّد، بقيت خصلة إن قلتها آمنت بك واتّبعتك: أيّ ملك يأتيك بما تقوله عن الله؟ قال: جبرائيل.

قال ابن سوريا: كان ذلك عدونا من بين الملائكة، ينزل بالقتل والشدة والحرب، ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك، لأن ميكائيل كان يشد ملكنا، وجبرائيل كان يهلك ملكنا فهو عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي: فما بدؤ عداوته لك؟

قال: نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة، وكان من أشد ذلك علينا أن الله أنزل على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: بخت نصر في زمانه، وأخبرنا بالحين الذي يخرب فيه، والله يحدث الأمر بعد الأمر فيمحو ما يشاء ويثبت، فلما بلغنا ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلاً من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم نبياً كان يعد من أنبيائهم يقال له دانيال في طلب بخت نصر ليقتله، فحمل معه وقر مال لينفقه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاماً ضعيفاً مسكيناً ليس له قوة

ولا منعة فأخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرائيل ، وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمر بهلاككم فإنه لا يسلطك عليه ، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله؟ فصدقه صاحبنا وتركه ورجع إلينا وأخبرنا بذلك ، وقوي بخت نصر وملك وغزانا وخرّب بين المقدس ؛ فلهذا نتّخذة عدوّاً ، وميكائيل عدو لجبرائيل .

فقال سلمان : يا ابن سوريا بهذا العقل المسلوك غير سبيله ضللتهم ، رأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد أخبر الله تعالى في كتبه وعلى السنة رسله أنه يملك يخرّب بيت المقدس؟ أرادوا تكذيب أنبياء الله تعالى في اخبارهم واتهموهم في اخبارهم أو صدّقوهم في الخبر عن الله ومع ذلك أرادوا مغالبة الله؟ هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفّاراً بالله؟ وأيّ عداوة تجوز أن يعتقد لجبرائيل وهو يصدّ عن مغالبة الله عزّ وجلّ وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟

فقال ابن سوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على

ألسن أنبيائه، لكنّه يمحو ما يشاء ويثبت.

قال سلمان: فإذا لا تثقوا بشيء ممّا في التوراة من الأخبار عمّا مضى وما يستأنف فإنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذا لعلّ الله قد كان عزل من موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعوتهما لأنّ الله يمحو ما يشاء ويثبت، ولعلّ كلّ ما أخبراكم أنّه يكون لا يكون، وما أخبراكم أنّه لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عمّا كان لعلّه لم يكن، وما أخبراكم أنّه لم يكن لعلّه كان، ولعلّ ما وعده من الثواب يمحوه، ولعلّ ما توعدّ به من العقاب يمحوه فإنّه يمحو ما يشاء ويثبت، إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت؛ فلذلكم أنتم بالله كافرون، ولاخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون.

ثم قال سلمان: فإنّي أشهد أنّ من كان عدوّاً لجبرائيل فإنّه عدوّ لميكائيل، وأنّهما جميعاً عدوّان لمن عاداهما، سلماً لمن سالمهما، فأنزل الله تعالى عند ذلك موافقاً لقول سلمان رحمة الله عليه: ﴿مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ في

مظاهرتة لأولياء الله على أعدائه ﴿ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ ﴾ فَإِنَّ جبرائيل
نَزَلَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ وَأَمْرُهُ ﴿ مُصَدِّقًا لِّمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ مِنْ سَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ ﴿ وَهُدًى ﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ
﴿ وَبُشْرَى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ بِنَبْوَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَوَلَاةِ الْأَمْرِ مِنْ
بَعْدِهِمْ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا سَلْمَانُ إِنَّ اللَّهَ صَدَّقَ
قِيلَكَ وَوَفَّقَ رَأْيَكَ فَإِنَّ جبرائيلَ عَنْ اللَّهِ يَقُولُ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ
سَلْمَانَ وَالْمَقْدَادَ أَخَوَانِ مُتَصَافِيَانِ فِي وِدَادِكَ وَوِدَادِ عَلِيٍّ
أَخِيكَ وَوَصِيِّكَ وَصَفِيِّكَ ، وَهُمَا فِي أَصْحَابِكَ كَجبرائيلَ
وَمِيكَائيلَ فِي الْمَلَائِكَةِ عِدْوَانُ لِمَنْ أَبْغَضَ أَحَدَهُمَا ، وَلِيَّانِ
لِسُنِّ وَالْأَهْمَاءِ ، وَوَالِي مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا ، عِدْوَانُ لِمَنْ عَادَى
مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَأَوْلِيَاءَهُمَا ، وَلَوْ أَحَبَّ أَهْلُ الْأَرْضِ سَلْمَانَ
وَالْمَقْدَادَ كَمَا تَحَبَّهُمَا مَلَائِكَةُ السَّمَاوَاتِ وَالْحُجُبِ وَالْكَرْسِيِّ
وَالْعَرْشِ لِمَحْضِ وِدَادِهِمَا لِمُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ وَمَوَالَاتِهِمَا
لأَوْلِيائِهِمَا وَمَعَادَاتِهِمَا لِأَعْدَائِهِمَا لَمَا عَذَّبَ اللَّهُ تَعَالَى أَحَدًا
مِنْهُمْ بِعَذَابِ الْبُتَّةِ .

معنى قول سلمان رضي الله عنه إنكم جهلتم معنى
يمحو الله ما يشاء لعلّ مراده - رضوان الله عليه - أنّ البداء
إنّما يكون فيما لم يخبر به الأنبياء والأوصياء عليهم السلام على
سبيل الجزم والحتم إلّا يلزم تكذيبهم، وهذا ممّا كانوا
أخبروا به على الحتم، وأيضاً الأمر الذي يكون فيه البداء لا
يمكن رفعه بالمغالبة والمعارضة، بل بما يتوسّل به إلى
جنابه تعالى من الدعاء والصدقة والتوبة وأمثالها كما قال
العلامة المجلسي .



الرسول الأعظم و ٤٠ رجلاً من اليهود

٤ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود قالوا : انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبّخه في وجهه ونكذّبه فإنّه يقول : أنا رسول ربّ العالمين ، فكيف يكون رسولاً وآدم خيرٌ منه ونوح خيرٌ منه؟ وذكروا الأنبياء عليهم السلام ؛ فقال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام : التوراة بيني وبينكم ، فرضيت اليهود بالتوراة ؛ فقالت اليهود : آدم خيرٌ منك لأنّ الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه .

فقال النبي ﷺ : آدم النبيّ أبي ، وقد أعطيت أنا أفضل ممّا أعطي آدم .

فقالت اليهود : ما ذلك؟

قال: إِنَّ المَنادي ينادي كلَّ يوم خمس مرّات: أشهد
أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، ولم يقل: آدم
رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة وليس بيد آدم.

فقلت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في
التوراة؛ قال: هذه واحدة.

قلت اليهود: موسى خيرٌ منك.

قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟

قالوا: لأنّ الله عزّ وجلّ كلّمه بأربعة آلاف كلمة ولم
يكلمك بشيء.

فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

فقالوا: وما ذاك؟

قال: قوله تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ وحملت
على جناح جبرائيل حتّى انتهيت إلى السماء السابعة
فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتّى تعلّقت

بساق العرش ، فنوديت من ساق العرش : إني أنا الله لا إله إلا أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم ، فرأيته بقلبي وما رأيته بعيني ، فهذا أفضل من ذلك .
فقلت اليهود : صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة .

قال رسول الله ﷺ : هذا اثنان .

قالوا : نوح خير منك .

قال النبي ﷺ : ولم ذلك ؟

قالوا : لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي .

قال النبي ﷺ : لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا : وما ذلك ؟

قال : إن الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجراه تحت العرش ، عليه ألف ألف قصر ، لبنة من ذهب ولبنة من فضة ، حشيشها الزعفران ، ورضراضها الدر والياقوت ،

وأرضها المسك الأبيض، فذلك خيرٌ لي ولأُمتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ﴾.

قالوا: صدقت يا محمد هو مكتوب في التوراة، هذا خيرٌ من ذلك؛

قال النبي ﷺ: هذه ثلاثة.

قالوا: إبراهيم خيرٌ منك.

قال: ولم ذلك؟

قالوا: لأن الله تعالى اتَّخذه خليلاً.

قال النبي ﷺ: إن كان إبراهيم عليهما السلام خليلاً فأنا حبيب محمد.

قالوا: ولم سميت محمدًا؟

قال: سماني الله محمدًا، وشقَّ اسمي من اسمه هو المحمود وأنا محمد وأمتي الحامدون.

قالت اليهود: صدقت يا محمد هذا خيرٌ من ذاك.

قال النبي ﷺ : هذه أربعة .

قالت اليهود : عيسى خيرٌ منك .

قال : ولم ذاك ؟

قالوا : لأنّ عيسى بن مريم كان ذات يوم بعقبة بيت المقدس فجاءته الشياطين ليحملوه ، فأمر الله عز وجلّ جبرائيل عليه السلام أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار ، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار .

قال النبي ﷺ : لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك .

قالوا : وما هو ؟

قال : أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع ، فلمّا وردت المدينة استقبلتني امرأة يهوديّة وعلى رأسها جفنة ، وفي الجفنة جدي مشويّ وفي كمّها شيء من سكر .

فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة، وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإنّي قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحنّ هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله.

فقال النبي ﷺ فنزلت عن بغلتي الشهباء، وضربت بيدي إلى الجدي لآكله فاستنطق الله تعالى الجدي فاستوى على أربع قوائم وقال: يا محمّد لا تأكلني فإنّي مسموم.

قالوا: صدقت يا محمّد هذا خيرٌ من ذلك.

قال النبي ﷺ: هذه خمسة.

قالوا: بقيت واحدة ثمّ نقوم من عندك.

قال: هاتوه، قالوا: سليمان خير منك.

قال: ولم ذاك؟

قالوا: لأنّ الله تعالى عزّ وجلّ سخر له الشياطين والإنس والجنّ والرياح والسباع.

فقال النبي ﷺ : فقد سخر الله لي البراق ، وهو خير من الدنيا بحذافيرها ، وهي دابة من دواب الجنة ، وجهها مثل وجه آدمي ، وحوافرهما مثل حوافر الخيل ، وذنبها مثل ذنب البقر ، فوق الحمار ودون البغل ، سرجه من ياقوتة حمراء ، وركابه من درة بيضاء ، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب ، عليه جناحان مكلّان بالدرّ والجوهر والياقوت والزبرجد ، مكتوب بين عينيه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمد رسول الله ﷺ ، قالت اليهود : صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة هذا خير من ذاك ، يا محمد نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله .

فقال لهم رسول الله ﷺ : لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ثم وصفهم الله عز وجل فقلّلهم فقال : ﴿ ءَامَنَ وَمَأْمَنَ مَعَهُ ، إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ ولقد تبعني في سني القليل وعمرى اليسير ما لم يتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه ، وإن في الجنة عشرين ومائة صفّ أمّي منها ثمانون صفّاً ، وإن الله عز وجل جعل كتابي المهيمن على

كتبهم، الناسخ لها، ولقد جئت بتحليل ما حرّموا وتحريم بعض ما أحلّوا، من ذلك أنّ موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتّى أنّ الله تعالى قال لمن اعتدى منهم: ﴿لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ فكانوا، ولقد جئت بتحليل صيدها حتّى صار صيدها حلالاً، قال الله عزّ وجلّ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ﴾ وجئت بتحليل الشحوم كلّها وكنتم لا تأكلونها، ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ صلى عليّ في كتابه قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ثمّ وصفني الله تعالى بالرافة والرحمة وذكر في كتابه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ وأنزل الله عزّ وجلّ ألاّ يكلموني حتّى يتصدّقوا بصدقة وما كان ذلك لنبىّ قطّ، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ ثمّ وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته .

الرسول الأعظم واليهودي وثوبان

٥ - عن ثوبان قال: إنّ يهودياً جاء إلى النبي ﷺ

فقال: يا محمد أسألك فتخبرني، فركضه ثوبان برجله
وقال: يا رسول الله، فقال: لا أدعوه إلا بما سمّاه أهله،
فقال: أرايت قوله عزّ وجلّ: ﴿يَوْمَ يُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَوَاتُ﴾ أين الناس يومئذ؟

فقال: في الظلمة دون المحشر.

قال: فما أوّل ما يأكل أهل الجنة إذا دخلوها؟

قال: كبدة الحوت.

قال: فما طعامهم على أثر ذلك؟

قال: كبدة الثور.

قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟

قال : السلسيل .

قال : صدقت يا محمد أسألك عن شيء لا يعلمه إلا

نبي .

قال : وما هو؟ قال : عن شبه الولد أباه وأُمّه .

قال : ماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة أصفر رقيق .

فإذا علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً بإذن الله عزّ وجلّ ومن قبل ذلك يكون الشبه ، وإذا علا ماء المرأة ماء الرجل خرج الولد أنثى بإذن الله عزّ وجلّ ، ومن قبل ذلك يكون الشبه .

ثمّ قال ﷺ : والذي نفسي بيده ما كان عندي شيء ممّا سألتني عنه حتّى أنبأني الله عزّ وجلّ في مجلسي هذا .

الرسول الأعظم ونفر من اليهود

٦ - عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرقيّ، عن عبد الله بن جبلة، عن معاوية بن عمّار، عن الحسن بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمّد أنت الذي تزعم أنّك رسول الله وأنّك الذي يوحى إليك كما أوحى إلى موسى بن عمران؟ فسكت النبيّ ﷺ ساعة ثمّ قال: نعم أنا سيّد ولد آدم ولا فخر، وأنا خاتم النبيّين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين.

قالوا: إلى من؟ إلى العرب أم إلى العجم أم إلينا؟
فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿قُلْ﴾ يا محمّد ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا
النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾.

قال اليهوديُّ الذي كان أعلمهم : يا محمّد إنّي أسألك
عن عشر كلمات أعطى الله موسى بن عمران في البقعة
المباركة حيث نجاه لا يعلمها إلّا نبيّ مرسل أو ملك
مقرّب .

قال النبيّ ﷺ : سلني .

قال : أخبرني يا محمّد عن الكلمات التي اختارهنّ الله
لإبراهيم عليه السلام حيث بنى البيت .

قال النبيّ ﷺ : نعم «سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلّا الله والله أكبر» .

قال اليهوديّ : فبأيّ شيء بني هذه الكعبة مربّعة؟

قال النبيّ ﷺ : بالكلمات الأربع .

قال : لأيّ شيء سمّيت الكعبة؟

قال النبيّ : لأنّها وسط الدنيا .

قال اليهوديّ : أخبرني عن تفسير «سبحان الله والحمد

لله ولا إله إلا الله والله أكبر» .

قال النبي ﷺ : علم الله عز وجل أن بني آدم يكذبون على الله فقال : «سبحان الله» تبرّياً ممّا يقولون ، وأمّا قوله : «الحمد لله» فإنّه علم أن العباد لا يؤدّون شكر نعمته فحمد نفسه قبل أن يحمده ، وهو أوّل الكلام ، لولا ذلك لما أنعم الله على أحد بنعمته ، فقوله : «لا إله إلا الله» يعني وحدانيّته ، لا يقبل الله الأعمال إلاّ بها وهي كلمة التقوى بثقل الله بها الموازين يوم القيامة ، وأمّا قوله : «الله أكبر» فهي كلمة أعلى الكلمات وأحبّها إلى الله عز وجل ، يعني أنّه ليس شيء أكبر منّي ، لا تفتتح الصلاة إلاّ بها لكرامتها على الله وهو الاسم الأعزّ الأكرم .

قال اليهودي : صدقت يا محمّد فما جزاء قائلها؟

قال : إذا قال العبد : «سبحان الله» سبح معه ما دون العرش فيعطى قائلها عشر أمثالها ، وإذا قال : «الحمد لله» أنعم الله عليه بنعيم الدنيا موصولاً بنعيم الآخرة ، وهي

الكلمة التي يقولها أهل الجنة إذا دخلوها، وينقطع الكلام الذي يقولون في الدنيا ما خلا «الحمد لله» وذلك قوله عز وجل: ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١﴾ وأما قوله: «لا إله إلا الله» فالجنة جزاؤه وذلك قوله عز وجل: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ ﴿٢﴾ يقول: هل جزاء من قال: لا إله إلا الله إلا الجنة؟.

فقال اليهودي: صدقت يا محمد، قد أخبرت واحدة فتأذن لي أن أسألك الثانية.

فقال النبي ﷺ: سلني عما شئت، وجبرائيل عن يمين النبي ﷺ، وميكائيل عن يساره يلقنانه.

فقال اليهودي: لأي شيء سميت محمداً وأحمد وأبو القاسم وبشيراً ونذيراً وداعياً؟

فقال النبي ﷺ: أما محمد فإني محمود في الأرض، وأما أحمد فإني محمود في السماء، وأما أبو

القاسم فإن الله عزّ وجلّ يقسّم يوم القيامة قسمة النار، فمن كفر بي من الأوّلين والآخرين ففي النار، ويقسّم قسمة الجنة، فمن آمن بي وأقرّ بنبوّتي ففي الجنّة، وأمّا الداعي فإنّي أدعو الناس إلى دين ربّي، وأمّا النذير فإنّي أنذر بالنار من عصاني، وأمّا البشير فإنّي أبشّر بالجنّة من أطاعني.

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن الله لأيّ شيء وقت هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على أمتك في ساعات اللّيل والنهار؟

قال النبيّ ﷺ: إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كلّ شيء دون العرش لوجه ربّي، وهي الساعة التي يصليّ عليّ فيها ربّي، ففرض الله عزّ وجلّ عليّ وعلى أمتي فيها الصلاة، وقال: ﴿اقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾ وهي الساعة التي يؤتى بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوفّق تلك الساعة أن يكون ساجد أو راکعاً أو قائماً إلاّ حرّم الله عزّ وجلّ جسده على النار.

وأما صلاة العصر فهي الساعة التي أكل فيها آدم من الشجرة فأخرجه الله تعالى من الجنة فأمر الله ذريته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأمتي، فهي من أحب الصلوات إلى الله عز وجل، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

وأما صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله فيها على آدم عليه السلام، وكان بين ما أكل من الشجرة وبين ما تاب الله تعالى فيها عليه ثلاث مائة سنة من أيام الدنيا، وفي أيام الآخرة يوم كآلف سنة من وقت صلاة العصر إلى العشاء، فصلّى آدم ثلاث ركعات: ركعة لخطيئته، وركعة لخطيئة حواء، وركعة لتوبته، فافترض الله عز وجل هذه الثلاث الركعات على أمتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربي أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهذه الصلوات التي أمرني بها ربي عز وجل فقال: ﴿فَسُبِّحْنَ اللَّهَ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾.

وأما صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة، وليوم القيامة ظلمة، أمرني الله وأُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت لتنور لهم القبور وليعطوا النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلا حرم الله تعالى جسدها على النار، وهي الصلاة التي اختارها الله للمرسلين قبلي؛ وأما صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت تطلع على قرني الشيطان فأمرني الله عزّ وجلّ أن أصلي صلاة الفجر قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر فتسجد أُمّتي لله، وسرعتها أحبّ إلى الله، وهي الصلاة التي تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

قال: صدقت يا محمد فأخبرني لأيّ شيء توضّأ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟

قال النبي ﷺ: لما أن وسوس الشيطان إلى آدم ودنا آدم من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثمّ قام وهو أول قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده، ثمّ مسحها، فأكل

منها فطار الحلّي والحلل عن جسده، ثمّ وضع يده على أم رأسه وبكى، فلمّا تاب الله عزّ وجلّ عليه فرض الله عزّ وجلّ عليه وعلى ذريّته الوضوء على هذه الجوارح الأربع، وأمره أن يغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة، وأمره بغسل الساعدين إلى المرفقين لما تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى إلى الخطيئة ثمّ سنّ على أمّتي المضمضة لتنقى القلب من الحرام، والاستنشاق لتحرم عليهم رائحة النار ونتنها.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد فما جزاء عاملها؟

قال النبي ﷺ: أوّل ما يمسّ الماء يتباعدُ عنه الشيطان، وإذا تمضمض نور الله قلبه ولسانه بالحكمة، فإذا استنشق أمنه الله من النار ورزقه رائحة الجنة، فإذا غسل وجهه بيّض الله وجهه يوم تبيضُّ فيه الوجوه، وإذا غسل ساعديه حرم الله عليه أغلال النار، وإذا مسح رأسه مسح الله عنه سيئاته، وإذا مسح قدميه أجازه الله على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام.

قال: صدقت يا محمد فأخبرني عن الخامسة: لأي شيء أمر الله بالاغتسال من الجنابة ولم يأمر من البول والغايط؟

قال رسول الله ﷺ: إنّ آدم لما أكل من الشجرة دبّ ذلك في عروقه وشعره وبشره؛ فإذا جامع الرجل أهله خرج الماء من كلّ عرق وشعرة، فأوجب الله على ذريته الاغتسال من الجنابة إلى يوم القيامة، والبول يخرج من فضلة الشراب الذي يشربه الإنسان، والغايط يخرج من فضلة الطعام الذي يأكله، فعليهم منهما الوضوء.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني ما جزاء من اغتسل من الحلال؟

قال النبي ﷺ: إنّ المؤمن إذا جامع أهله بسط سبعون ألف ملك جناحه وتنزل الرحمة فإذا اغتسل بنى الله له بكلّ قطرة بيتاً في الجنة، وهو قسّر فيما بين الله وبين خلقه، - يعني الاغتسال من الجنابة -.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فأخبرني عن السادس: عن خمسة أشياء مكتوبات في التوراة أمر الله بني إسرائيل أن يقتدوا بموسى فيها من بعده.

قال النبي ﷺ: فأنشدتك بالله إن أنا أخبرتك تقرّ لي؟

قال اليهودي: نعم يا محمد.

فقال النبي ﷺ: أوّل ما في التوراة مكتوب: محمد رسول الله ﷺ وهي بالعبرانيّة «طاب» ثمّ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وفي السطر الثاني اسم وصيّ عليّ بن أبي طالب، والثالث والرابع سبطيّ: الحسن والحسين، وفي السطر الخامس أمهما فاطمة سيّدة نساء العالمين - صلوات الله عليها - وفي التوراة اسم وصيّ «إليا» واسم السبطين «شبر وشبير» وهما نورا فاطمة عليهما السلام.

قال اليهودي: صدقت يا محمد فأخبرني عن فضلكم أهل البيت.

قال النبي ﷺ لي فضلُ النبيين، فما من نبيٍّ إلا دعا على قومه بدعوة وأنا أخرت دعوتي لأمتي لأشفع لهم يوم القيامة، وأما فضل أهل بيتي وذريتي على غيرهم كفضل الماء على كل شيء، وبه حياة كل شيء، وحب أهل بيتي وذريتي استكمال الدين؛ وتلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ إلى آخر الآية.

قال اليهودي: صدقت يا محمد فأخبرني بالسابع: ما فضل الرجال على النساء؟

قال النبي ﷺ: كفضل السماء على الأرض فبالماء تحيي الأرض، وبالرجال تحيي النساء، لولا الرجال ما خلق النساء لقول الله عز وجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

قال اليهودي : لأيّ شيء كان هكذا؟

قال النبي ﷺ : خلق الله عزّ وجلّ آدم من طين، ومن فضله وبقية خلقت حواء وأول من أطاع النساء آدم، فأنزله الله من الجنة، وقد بين فضل الرجال على النساء في الدنيا، ألا ترى إلى النساء كيف يحضن ولا يمكنهنّ العبادة من القذارة، والرجال لا يصيبهم شيء من الطمث .

قال اليهودي : صدقت يا محمد، فأخبرني لأيّ شيء فرض الله عزّ وجلّ الصوم على أمّتك بالنهار ثلاثين يوماً، وفرض على الأمم أكثر من ذلك؟ قال النبي ﷺ : إنّ آدم لما أكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوماً، وفرض الله على ذريته ثلاثين يوماً الجوع والعطش، والذي يأكلونه بالليل تفضل من الله عزّ وجلّ عليهم، وكذلك كان على آدم، وفرض الله على أمّتي ذلك؛ ثمّ تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء من صامها؟

فقال النبي ﷺ: ما من مؤمن يصوم شهر رمضان حساباً إلاّ وجب الله له سبع خصال:

أولها: يذوب الحرام في جسده.

والثانية: يقرب من رحمة الله.

والثالثة: يكون قد كفر خطيئة أبيه آدم.

والرابعة: يهون الله عليه سكرات الموت.

والخامسة: أمان من الجوع والعطش يوم القيامة.

والسادسة: يعطيه الله براءة من النار.

والسابعة: يطعمه الله من ثمرات الجنة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن التاسعة: لأيّ

شيء أمر الله بالوقوف بعرفات بعد العصر؟

قال النبي ﷺ : إِنَّ العَصْرَ هِيَ السَّاعَةُ الَّتِي عَصَى فِيهَا آدَمُ رَبَّهُ، وفرض الله عز وجلّ على أُمَّتِي الوقوف والتضرّع والدعاء في أَحَبِّ المواضع إليه، وتكفل لهم بالجنة، والساعة التي ينصرف فيها الناس هي الساعة التي تلقى فيها آدم من ربّه كلمات فتاب عليه إنّهُ هو التّوّاب الرحيم، ثمّ قال النبي ﷺ ، والذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً إنّ لله باباً في السماء الدنيا يقال له باب الرحمة، وباب التوبة، وباب الحاجات، وباب التفضّل، وباب الإحسان، وباب الجود، وباب الكرم، وباب العفو، ولا يجتمع بعرفات أحد إلاّ استأهل من الله في ذلك الوقت هذه الخصال، وإنّ لله عز وجلّ مائة ألف ملك مع كلّ ملك مائة وعشرون ألف ملك ولله رحمة على أهل عرفات ينزلها على أهل عرفات، فإذا انصرفوا أشهد الله ملائكته بعثت أهل عرفات من النار، وأوجب الله عز وجلّ لهم الجنة، ونادى مناد: انصرفوا مغمورين، فقد أرضيتُموني ورضيت عنكم.

قال اليهودي: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن

العاشرة: عن سبع خصال أعطاك الله تعالى من بين النبيين،
وأعطى أمتك من بين الأمم.

فقال النبي ﷺ: أعطاني الله عز وجل فاتحة
الكتاب، والأذان، والجماعة في المسجد، ويوم الجمعة
والإجهار في ثلاث صلوات، والرخص لأمتي عند الأمراض
والسفر، والصلاة على الجنائز، والشفاعة لأصحاب الكبائر
من أمتي.

قال اليهودي: صدقت يا محمد، فما جزاء من قرأ
فاتحة الكتاب.

قال رسول الله ﷺ: من قرأ فاتحة الكتاب أعطاه الله
بعدد كل آية أنزلت من السماء فيجزى بها ثوابها.

وأما الأذان فإنه يحشر المؤذنون من أمتي مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين.

وأما الجماعة فإن صفوف أمتي في الأرض كصفوف
الملائكة في السماء والركعة في الجماعة أربع وعشرون

ركعة، كلّ ركعة أحبّ إلى الله من عبادة أربعين سنة.

وأما يوم الجمعة فيجمع الله فيه الأوّلين والآخرين للحساب، فما من مؤمن مشى إلى الجماعة إلّا خفّف الله عزّ وجلّ عليه أهوال يوم القيامة ثمّ يأمر به إلى الجنّة.

وأما الإجهار فإنّه يتباعد منه لهب النار بقدر ما يبلغ صوته، ويجوز على الصراط ويعطى السرور حتى يدخل الجنّة.

وأما الرخصة فإنّ الله عزّ وجلّ يخفّف أهوال يوم القيامة لأمتي كما ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن.

وما من مؤمن يصليّ على الجنائز إلّا أوجب الله له الجنّة إلّا أن يكون منافقاً أو عاقاً.

وأما شفاعتي فهي لأصحاب الكبائر ما خلا أهل الشرك والظلم.

قال: صدقت يا محمّد، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنك عبده ورسوله خانم النبيّن، وإمام المتّقين، ورسول

ربّ العالمين، فلمّا أسلم وحسن إسلامه أخرج رقاً أبيض فيه جميع ما قال النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما استنسختها إلّا من الألواح التي كتبها الله عزّ وجلّ لموسى بن عمران، ولقد قرأت في التوراة فضلك حتّى شككت فيها، يا محمّد ولقد كنت أمحو اسمك منذ أربعين سنة من التوراة كلّما محوته وجدته مثبتاً فيها، ولقد قرأت في التوراة أنّ هذه المسائل لا يخرجها غيرك، وأنّ في الساعة التي ترد عليك فيها هذه المسائل يكون جبرائيل عن يمينك وميكائيل عن يسارك ووصيك بين يديك.

فقال رسول الله ﷺ: صدقت، هذا جبرائيل عن يميني، وميكائيل عن يساري ووصيي عليّ بن أبي طالب عليّ السلام بين يديّ، فأمن اليهوديّ وحسن إسلامه.

الرسول الأعظم (ص) وأحد علماء اليهود

٧ - عن وهب اليماني قال: إنَّ يهودياً سأل النبي ﷺ فقال: يا محمد أكنت في أم الكتاب نبياً قبل أن تخلق؟

قال: نعم، قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون المثبتون معك قبل أن يخلقوا؟
قال: نعم.

قال: فما شأنك لم تتكلم بالحكمة حين خرجت من بطن أمك كما تكلم عيسى ابن مريم على زعمك وقد كنت قبل ذلك نبياً؟

فقال النبي ﷺ: إنه ليس أمري كأمر عيسى ابن مريم، إنَّ عيسى ابن مريم خلقه الله من أمّ ليس له أب، كما

خلق آدم ﷺ من غير أب ولا أمّ، ولو أنّ عيسى حين
خرج من بطن أمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأُمّه عذر عند
الناس وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما
يأخذون به مثلها من المحصنات، فجعل الله عزّ وجلّ منطقته
عذراً لأُمّه.



الرسول الأعظم وعبد الله بن سلام

٨ - عن أنس بن مالك قال: سمع عبد الله بن سلام
بقدوم رسول الله ﷺ وهو في أرض يحترث، فأتى
النبي ﷺ فقال، إني أسألك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي،
أو وصي نبي: ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل
الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟

قال ﷺ: أخبرني بهن جبرائيل عليه السلام آنفاً.

قال: هل أخبرك جبرائيل؟

قال: نعم.

قال: ذلك عدو اليهود من الملائكة.

قال: ثم قرأ هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ
فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أما أول أشراط الساعة فنار

تحشر الناس من المشرق إلى المغرب .

وأما أوّل طعام يأكله أهل الجنّة فزيادة كبد الحوت ،
وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد إليه .

فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّك رسول الله
إنّ اليهود قوم بهت ، وإنّهم إن علموا بإسلامي قبل أن
تسألهم عني بهتوني .

فجاءت اليهود فقال : أيّ رجل عبد الله بن سلام ؟

قالوا : خيرنا وابن خيرنا وسيّدنا وابن سيّدنا .

قال : أرايتم إن أسلم عبد الله ؟

قالوا : أعاده الله من ذلك ، فخرج عبد الله وقال :
أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله .

قالوا : شرّنا وابن شرّنا وانفضّوا .

قال : فقال : هذا الذي كنت أخاف منه يا رسول الله .

الرسول الأعظم ويزيد بن سلام

٩ - عن يزيد بن سلام أنه سأل رسول الله فقال: لم سمي الفرقان فرقاناً؟

قال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزلت في غير الألواح، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملة في الألواح والورق.

قال: فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟

قال: لما خلقهما الله عز وجل أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثر المحو في القمر خطوطاً سوداء، ولو أن القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من

النهار ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عدد السنين، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَاهُ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾

قال: صدقت يا محمد فأخبرني لم سمّي الليل ليلاً؟

قال: لأنّه يلايل الرجال من النساء، جعله الله عز وجل ألفة ولباساً، وذلك قول الله عز وجل: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ .

قال: صدقت يا محمد فما بال النجوم تستبين صغاراً وكباراً ومقدارها سواء؟

قال: لأنّ بينها وبين السماء الدنيا بحاراً يضرب الريح أمواجها فلذلك تستبين صغاراً وكباراً، ومقدار النجوم كلّها سواء .

قال: فأخبرني عن الدنيا لم سمّيت الدنيا؟

قال: لأنّ الدنيا دنيئة خلقت من دون الآخرة، ولو

خلقت مع الآخرة لم يفن أهلها كما لا يفنى أهل الآخرة.

قال : فأخبرني عن القيامة لم سميت القيامة؟

قال : لأن فيها قيام الخلق للحساب .

قال : فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة؟

قال : لأنها متأخرة تجيء من بعد الدنيا ، لا توصف
سنينها ، ولا تحصى أيامها ، ولا يموت سكانها .

قال : صدقت يا محمد أخبرني عن أول يوم خلق الله
عز وجلّ؟

قال : يوم الأحد .

قال : ولم سمّي يوم الأحد؟

قال : لأنه واحدٌ محدودٌ .

قال : فالاثنين؟

قال : اليوم الثاني من الدنيا .

قال : فالثلثاء؟

قال : اليوم الثالث من الدنيا .

قال : فالأربعاء؟ قال : اليوم الرابع من الدنيا .

قال : فالخميس؟ قال : هو يوم خامس من الدنيا وهو يوم أنيس ، لعن فيه إبليس ، ورفع فيه إدریس عليه السلام .

قال : فالجمعة؟

قال : هو يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود ، وهو يوم شاهد ومشهود . قال : فالسبت؟ قال : يوم مسبوت ، وذلك قوله عز وجل في القرآن : ﴿ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن آدم لم سمي

آدم؟

قال : لأنه خلق من طين الأرض وأديمها . قال : فآدم خلق من الطين كله أو من طين واحد؟ قال : بل من الطين

كله، ولو خلق من طين واحد لما عرف الناس بعضهم بعضاً، وكانوا على صورة واحدة.

قال: فلهم في الدنيا مثل؟

قال: التراب فيه أبيض وفيه أخضر وفيه أصفر وفيه أغبر وفيه أحمر وفيه أزرق، وفيه عذب وفيه ملح وفيه خشن وفيه لين وفيه أصهب، فلذلك صار الناس فيهم لين وفيهم خشن وفيهم أبيض وفيهم أصفر وأحمر وأصهب وأسود على ألوان التراب.

قال: فأخبرني عن آدم خلق من حواء أو خلقت حواء من آدم؟ قال: بل حواء خلقت من آدم عليه السلام، ولو كان خلق من حواء لكان الطلاق بيد النساء ولم يكن بيد الرجال. قال: فمن كله خلقت أم من بعضه، ولو خلقت من كله لجاز القصاص في النساء كما يجوز في الرجال. قال: فمن ظاهره أو باطنه؟ قال: بل من باطنه، ولو خلقت من ظاهره لانكشفن النساء كما ينكشف الرجال، فلذلك

صارت النساء مستترات. قال: فمن يمينه أو من شماله؟
قال: بل من شماله، ولو خلقت من يمينه لكان للأنثى حظّ
كحظّ الذكر من الميراث، فلذلك صار للأنثى سهم وللذكر
سهمان، وشهادة امرأتين مثل شهادة رجل واحد. قال: فمن
أين خلقت؟ قال: من الطينة التي فضلت من ضلعه الأيسر.

قال: صدقت يا محمّد فأخبرني عن الوادي المقدّس
لم سمّي المقدّس؟

قال: لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه
الملائكة، وكلم الله عزّ وجلّ موسى تكليماً.

قال: فلم سمّيت الجنة جنة؟

قال: لأنها جنية خيرة نقيّة وعند الله تعالى ذكره
مرضيّة.

قال الإمام المجلسي في بيان الحديث السابق: قوله:
(لأنّه يلايل الرجال) يظهر منه أنّ الملايلة كان في الأصل
بمعنى الملابس أو نحوها، وليس هذا المعنى فيما عندنا من

كتب اللّغة. قال الفيروز آبادي: لا يَلته: استجرتَه لليلة،
وعاملته ملايلة كميّاومة. قوله ﷺ: (من دون الآخرة) أي
من الرتبة أو بعدها زماناً.

وقال الفيروز اللمي: الأشقر من الدواب: الأحمر في
مغمرة حمرةً يحمر منها العرف والذنب، ومن الناس من
تعلو بياضه حمرة. وقال: الصهب محرّكة: حمرة، أو شقرة
في الشعر، والأصهب بغير ليس بشديد البياض.
قوله ﷺ: (لأنّها جنيّة) أي مستورة عن الخلق ولا يستر
إلا ما كان خيرة.



الرسول الأعظم ورهط من اليهود

١٠ - الرسول الأعظم ورهط من اليهود عن شهر بن حوشب قال: لَمَّا قدم رسول الله ﷺ المدينة أتاه رهط من اليهود فقالوا: إِنَّا سائلوك عن أربع خصال، فإن أخبرتنا عنه صدّقناك وآمنّا بك.

فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه؟

قالوا: نعم.

قال: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: عن الشبه كيف يكون من المرأة وإنّما النطفة للرجل؟

فقال: أنشدكم بالله أتعلمون أنّ نطفة الرجل بيضاء غليظة؟ وأنّ نطفة المرأة حمراء رقيقة؟ فأيتهما غلبت

صاحبته كانت لها الشبه؟

قالوا: اللهم نعم.

قالوا: فأخبرنا عما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل
أن تنزل التوراة؟

قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنّ أحبّ الطعام
والشراب إليه لحوم الإبل وألبانها فأشتكى شكوى، فلما
عافاه الله منها حرّمها على نفسه ليشكر الله به؟
قالوا: اللهم نعم.

فقالوا: أخبرنا عن نومك كيف هو؟

قال: أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل
الذي تزعمون أنّي لست به تنام عينه وقلبه يقظان؟
قالوا: اللهم نعم.

قال: وكذا نومي.

قالوا: فأخبرنا عن الروح.

قال : أنشدكم بالله هل تعلمون أنه جبرائيل عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

قالوا : اللهم نعم ، وهو الذي يأتيك وهو لنا عدو ، وهو ملك إنما يأتي بالغلظة وشدة الأمر ولو لا ذلك لا تبعناك . فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلِ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَوْ كَلِمَا عَهْدُوا عَهْدًا بَيْنَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ ﴾ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ * ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ * وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿

قال الإمام عليه السلام : خاطب الله بها قوماً يهوداً لبسوا الحقّ بالباطل بأن زعموا أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله نبيّ، وأنّ علياً وصيّ، ولكنّهما يأتیان بعد وقتنا هذا بخمسائة سنة، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أترضون التوراة بيني وبينكم حكماً؟ قالوا: بلى.

فجاؤوا بها وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عزّ وجلّ الطومار الذي منه كانوا يقرأون وهو في يد قارئین منهم، مع أحدهما أوّله مع الآخر آخره، فانقلب ثعباناً لها رأسان وتناول كلّ رأس منهما يمين من هو في يده وجعلت ترضضه وتهشّمه، ويصيح الرجلان ويصرخان، وكانت هناك طوامير آخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتّى تقرّآ ما فيها من صفة محمّد صلى الله عليه وآله ونبوّته وصفة عليّ عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله فيه، فقرآه صحيحاً وآمنا برسول الله صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة عليّ وليّ الله ووصيّ رسول الله، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بأن تقرّوا بمحمّد وعليّ من وجهه وتجددوا من

وجه ﴿وَتَكْنُبُوا الْحَقَّ﴾ من نبوة هذا وإمامة هذا ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم تكتُمونه وتكابرون علومكم وعقولكم، فإن الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة ثم جحدتم لم يضيع هو حجته بل يقيمها من غير حجّتكم، فلا تقدّروا أنكم تغالبون ربكم وتقاهرونه.

ثم قال عز وجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجّنين لأموال الفقراء، المستأكلين للأغنياء، الذين يأمرّون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشرّ ويرتكبونه، فقال يا معاشر اليهود: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالصدقات وأداء الأمانات ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ فلا تفعلون ما به تأمرّون ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراة الأمرة بالخيرات، الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمرّدين، وعن عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما عليكم من عقاب الله تعالى في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيككم عمّا أنتم فيه منهمكون، وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجّنوا أموال الصدقات

والمبرّات فأكلوها واقتطعوها، ثمّ حضروا رسول الله ﷺ وقد حشروا عليه عوامهم، يقولون: إنّ محمداً قد تعدّى طوره وادّعى ما ليس له، فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته وقد اعتقد عامتهم أن يقعوا برسول الله صلى الله عليه وآله فيقتلوه. ولو أنّه في جماهير من أصحابه لا يبالون بما أتاهم به الدهر فلمّا حضروه وكانوا بين يديه قال له رؤسائهم وقد واطؤوا عوامهم على أنّهم إذا أفحموا محمداً وضعوا عليه سيوفهم، فقال رؤسائهم: جئت يا محمّد تزعم أنّك رسول رب العالمين نظير موسى والأنبياء المتقدمين؟

فقال رسول الله ﷺ: أمّا قلبي: إنّني رسول الله فنعم، وأمّا أن أقول: إنّني نظير موسى والأنبياء فما أقول هذا، وما كنت لاصغر ما قد عظمه الله تعالى من قدرتي، بل قال ربّي: يا محمّد إنّ فضلك على جميع النبيّين والمرسلين والملائكة المقرّبين كفضلي - وأنا ربّ العزة - على سائر الخلق أجمعين وكذلك قال الله تعالى لموسى ﷺ لما

ظنّ أنّه قد فضّل على جميع العالمين؛ فغلظ ذلك على اليهود وهمّوا أن يقتلوه فذهبوا يسألون سيوفهم فما منهم أحد إلّا وجد يديه إلى خلفه كالمكتوف يابساً لا يقدر أن يحركهما وتحيروا، فقال رسول الله ﷺ وقد رأى ما بهم من الحيرة -: لا تجزعوا فخير أراد الله تعالى بكم، منعكم من الوثوب على وليّه وحبسكم على استماع حجّته في نبوة محمّد ووصيّة أخيه عليّ.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجنون، ولحقوقكم باخسون، ولكم في قسمة من بعد ما اقتطعوه ظالمون يخفضون ويرفعون.

فقلت رؤساء اليهود: حدّث عن مواضع الحجّة: حجّة نبوّتك، هذا دعواك الأباطيل وإغراؤك قومنا بنا.

فقال رسول الله ﷺ : ولكن الله عزّ وجلّ قد أذن لنبيّه أن يدعو بالأموال التي ختموها هؤلاء الضعفاء ومن

يليهـم فيحضرها ههنا بين يديه ، وكذلك يدعو حسباناتكم فيحضرها لديه ويدعو من واطمأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فتنطق باقتطاعهم جوارحهم ، وكذلك تنطق باقتطاعكم جوارحكم . ثم قال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي احضروني أصناف الأموال التي اقتطعها هؤلاء الظالمون لعوامهم ، فإذا الدراهم في الأكياس والدنانير وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الأموال منحدره عليهم من حالق حتى استقرّت بين أيديهم .

ثم قال رسول الله ﷺ : ايتوني بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غلطوا بها هؤلاء الضعفاء فإذا الأدراج تنزل عليهم ، فلما استقرّت على الأرض قال : خذوها ، فأخذوها وقرؤوا فيها : نصيب كلّ قوم كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي اكتبوا تحت اسم كلّ واحد من هؤلاء ما سرقوه منه وبينوه ، فظهرت كتابة بينة : لا بل نصيب كلّ قوم كذا وكذا ، فإذا أنّهم قد خانوهم عشرة أضعاف ما دفعوا إليهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا ملائكة ربّي ميّزوا

بين هذه الأموال الحاضرة كل ما فضل عما بينه هؤلاء الظالمون لنؤدّي إلى مستحقّه، فاضطربت تلك الأموال وجعلت ينفصل بعض من بعض حتّى تميّزت أجزاء كما ظهرت في الكتاب المكتوب وبيّن أنّهم سرقوه واقتطعوه، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصيبه وبعث إلى من غاب منهم فأعطاه وأعطى ورثة من قد مات، وفضّح الله اليهود الرؤساء وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوامّ، ووفق الله بعضهم.

فقال له الرؤساء الذين همّوا بالإسلام: نشهد يا محمد أنك النبي الأفضل وأن أخاك هذا وصيّك هو الوصيّ الأجلّ الأكمل، فقد فضحنا الله بذنوبنا، أرايت إن تبنا ممّا اقتطعنا ماذا يكون حالنا؟

قال رسول الله ﷺ: إذا أنتم في الجنان رفاقؤنا، وفي الدنيا وفي دين الله إخواننا ويوسّع الله أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الأموال التي أخذت منكم أضعافها وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتّى لا يذكرها أحد منهم.

فقالوا: فإنّا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنتك يا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله، وأنّ علي أخوك وزيرك والقيّم بدينك والنائب عنك والمناضل دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا بنّي بعدك؛ فقال رسول الله ﷺ: فأنتم المفلحون.

ثمّ قال الله تعالى: ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا﴾ أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة فهديناهم إلى نبوة محمد ﷺ وأولي الامر من بعده، وأخذنا عليكم بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكاً في جنانه، مستحقّين لكراماته ورضوانه ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ هناك، أي فعلته بأسلافكم فضلتهم ديناً ودنياً، أمّا تفضيلهم في الدين فلقبولهم بالاسلام دينا وولاية من افترض الله ولايته، وأمّا في الدنيا فبأن ظللت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المنّ والسلوى وسقيتهم من حجر ماء عذباً، وفلقت لهم

البحر فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه وفضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طرائقهم وحادوا عن سبيلهم.

ثم قال عز وجلّ لهم: فإذا كنت قد فعلت هذا بأسلافكم في ذلك الزمان لقبولهم ولاية محمد ﷺ فبالأحرى أن أزيدكم فضلاً في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما أخذ من العهد والميثاق عليكم. ثم قال الله عز وجلّ: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ لا تدفع عنها عذاباً قد استحقّه عند النزاع ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ ولا تشفع لها بتأخير الموت عنها ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ لا يقبل فداءً مكانه يمات ويترك هو.

قوله: (احتجنوا) بالنون قال الجوهرى: حجت الشيء واحتجته: إذا جذبته بالمحجن إلى نفسك، ومنه قول قيس بن عاصم: عليكم بالمال واحتجانه هو ضمّه إلى نفسك وإمساكك إياه.

وقال الجزريُّ : فيه : (ما أقطعك العقيق لتحجته) أي تملكه دون الناس ، والاحتجان جمع الشيء وضمّه إليك ؛ ومنه : واحتجناه دون غيرنا انتهى .

قوله ﷺ : (ما سرقوه منه وبينوه) أي وما بينوه وأظهر وأعطوه مستحقّه ، أو هو بصيغة الأمر خطاباً للملائكة وهو أظهر . والمناضلة : المراماة : والمراد هنا مطلق الجهاد . قوله : (وحادوا) أي مالوه .

هناك مجموعة من الآيات القرآنية المباركة نزلت في ذم اليهود وقسوة قلوبهم إذ يرفضون الانضمام إلى الحق ، بعدما رأوه بأعينهم ورأوا المعاجزة فأنزل الله تعالى عليهم ومن ذلك قوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ قال الإمام ﷺ : قال الله عز وجل : ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ تمت وجفت ويبست من الخير

والرحمة قلوبكم معاشر اليهود ﴿مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ من بعد ما
بيّنت من الآيات الباهرات في زمان موسى، ومن الآيات
المعجزات التي شاهدتموها من محمد ﷺ ﴿فَهِىَ
كَالْحِجَارَةِ﴾ اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقض منها ما ينتفع
به، أي أنكم لاحقّ الله تؤدّون، ولا من أموالكم ولا من
حواشيها تتصدّقون، ولا بالمعروف تتكرّمون وبه تجودون،
ولا الضيف تقرون، ولا مكروباً تغيثون، ولا بشيء من
الأنسانية تعاشرّون وتعاملون ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ إنّما هي في
قساوة الأحجار أو أشدّ قسوة أبهم على السامعين ولم يبيّن
لهم، كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد
به أنّي لا أدري ما أكلت، بل يريد أن يبهم على السامع حتّى
لا يعلم ماذا أكل وإن كان يعلم أنّه ما قد أكل، وليس معناه:
بل أشدّ قسوة، لأنّ هذا استدراك غلط، وهو عز وجلّ يرتفع
أن يغلط في خبر ثمّ يستدرك على نفسه الغلط، لأنّه العالم
بما كان وبما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون،
وإنّما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص؛ ولا

يريد به أيضاً: فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة، أي وأشدّ قسوة، لأنّ هذا تكذيب الأوّل بالثاني، لأنّه قال: فهي كالحجارة في الشدّة لا أشدّ منها ولا ألين، فإذا قال بعد ذلك: أو أشدّ فقد رجع عن قوله الأوّل، لأنّه ليس بأشدّ، وهذا مثل لمن يقول: لا يجيء من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير، فأبهم عزّ وجلّ في الأوّل حيث قال: ﴿أَوْ أَشَدُّ﴾ وبين في الثاني أنّ قلوبهم أشدّ قسوة من الحجارة لا بقوله: ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ بل بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾، أي فهي في القساوة بحيث لا يجيء منها الخير، وفي الحجارة ما يتفجّر منه الأنهار فيجيء بالخير والغيث لبني آدم ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ من الحجارة ﴿لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ وهو ما يقطر منها الماء، فهو خيرٌ منها دون الأنهار التي يتفجّر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجّر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج منها قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيراً، ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿وَإِنَّ مِنْهَا﴾ يعني من الحجارة ﴿لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ إذا أقسم عليها باسم الله وبأسماء أوليائه: محمّد

علي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم صلى الله عليهم، وليس في قلوبكم شيء من هذه الخيرات ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧٤﴾ بل عالم به يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم ويؤلم عقابكم، وهذا الذي وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ ﴿٥٣﴾ وما وصف به الأحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وهذا التقرير من الله تعالى لليهود، واليهود جمعوا الأمرين واقترفوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبّخهم به رسول الله ﷺ .

فقال جماعة من رؤسائهم وذوي الألسن والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا وتدّعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه، إنّ فيها خيراً كثيراً: نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء .

فقال رسول الله ﷺ : إنّما الخير ما أريد به وجه الله

تعالى وعمل على أمر الله تعالى به، وأمّا أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله ﷺ وإظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشرّ الخالص، وبال على صاحبه يعذّبه الله به أشدّ العذاب.

فقالوا له: يا محمّد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما ننفيه إلاّ لإبطال أمرك ودفع رياستك ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الأعظم نؤمّل به من الله الثواب الأجلّ الأجسم، وأقلّ أحوالنا أنا تساوينا في الدعوى معك، فأيّ فضل لك علينا؟

فقال رسول الله ﷺ: يا إخوة اليهود إنّ الدعاوى يتساوى فيها المحقّقون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبيّن عن حقائق المحقّقين، ورسول الله محمد لا يغتم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمّد يريكم آية من عنده لشككتكم وقلتم: متكلّف مصنوع

محتال فيه معمول أو متواطأ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا: معمول أو متواطأ عليه أو متأتى بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا محمد، فإن وفيت بما وعدت من نفسك من الإنصاف وإلا فأنت أول راجع من دعواك النبوة، وداخل في غمار الأمة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقترحه عليك وظهور باطل دعواك فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول الله ﷺ: الصدق بيني وبينكم لا الوعيد، اقترحوا ما أنتم مقترحون، ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

فقالوا له: يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل وإحقاق المحق، وأن الأحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله

منا، وهذه الجبال بحضرتنا فهلّم بنا إلى بعضها فاستشهده على تصديقك وتكذيبنا، فإن نطق بتصديقك فأنت المحقّ يلزمنا اتّباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يردّ جوابك فاعلم أنّك المبطل في دعواك المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ : نعم هلّمّوا بنا إلى أيّها شتم فاستشهده ليشهد لي عليكم، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه.

فقالوا: يا محمّد هذا الجبل فاستشهده، فقال رسول الله ﷺ للجبل: إنّني أسألك بجاه محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدرُوا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عزّ وجلّ، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته، وبحقّ محمّد وآله الطيّبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنّة مكاناً عليّاً لما شهدت لمحمّد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم وتكذيبهم في جحدهم لقول محمّد رسول

الله ﷺ ، فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى :
يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين ، وسيد الخلائق
أجمعين ، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى
من الحجارة لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة
الماء سيلاً أو تفجراً ، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به
يقذفونك من الفرية على رب العالمين .

قوله تعالى : ﴿ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ الآية ، قال الإمام عليّ السلام :
فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته وقطع
معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته ولا
إدخال التلبس عليه في معجزاته قالوا : يا محمد قد آمنا
بأنك الرسول الهادي المهدي ، وأنّ علياً أخوك هو الوصي
والولي ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إنّ
إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه ، وأعون لنا على
اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنهم عند اعتقادهم أننا معهم
يقفوننا على أسرارهم ولا يكتموننا شيئاً ، فنطلع عليهم
أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات

اشتغالهم واضطرابهم وأحوال تعدّر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عمّا كانوا يُشاهدونه من آياته ويعاينونه من معجزاته، فقال عزّ وجلّ: ﴿يَعْلَمُونَ﴾ أنت وأصحابك وأهل بيتك ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة فقد قهرتموهم ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ ويصدّقوكم بقلوبهم ويبدوا في الخلوات لشیاطينهم شريف أحوالكم ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في أصل جبل طور سيناء وأوامره نواهيه ﴿ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ عمّا سمعوه إذا أدّوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ وعلموا أنّهم فيما يقولونه كاذبون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنّهم في قلوبهم كاذبون.

ثمّ أظهر الله على نفاقهم الآخر فقال: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذرّ وعمّاراً

قالوا: ﴿ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ كإيمانكم إيماناً بنبوة محمد ﷺ مقروناً بالإيمان بإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبأنه أخوه الهادي، ووزيره المؤاتي، وخليفته على أمته، ومنجز عدته والوافي بدمته، والناهض باعباء سياسته، وقيم الخلق، الذابّ لهم عن سخط الرحمن، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن، وأنّ خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والأقمار النيرة، والشمس المضيئة الباهرة، وأنّ أولياءهم أولياء الله، وأنّ أعداءهم أعداء الله، ويقول بعضهم: نشهد أن محمداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات إلى قوله: فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أيّ شيء صنعتم؟ أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد ﷺ وإمامة أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام ﴿ لِيَحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ ﴾ بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموهم فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه، وقد رووا بجهلهم أنّهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له

عليهم حجة في غيرها، ثم قال عز وجل: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾
 أن هذا الذي يخبرونهم به مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة
 محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم، قال الله تعالى: ﴿أَوَلَا
 يَعْلَمُونَ أَنَّ﴾ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لإخوانهم:
 اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا﴾ من
 عداوة محمد ﷺ ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به
 أمكن لهم من اصطلامه وإبادة أصحابه ﴿يُعْلِنُونَ﴾ من
 الإيمان ظاهراً ويقفوا به على أسرارهم فيذيعونها بحضرة من
 يضرهم، وأن الله لما علم ذلك دبّر لمحمد ﷺ تمام أمره
 ببلوغ غاية ما أراد الله ببعثه، وأنه يتم أمره وأن نفاقهم
 وكيدهم لا يضره.

قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ﴾ الآية، قال
 الإمام علي عليه السلام: ثم قال الله تعالى: ومن هؤلاء اليهود أميون
 لا يقرؤون الكتاب ولا يكتبون كالأمي، منسوب إلى الأم
 أي هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب، لا يعلمون
 الكتاب المنزل من السماء ولا المتكذب به ولا يميزون

بينهما ﴿أَمَانِي أَهْلٍ﴾ أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: إن هذا كتاب الله وكلامه، ولا يعرفون إن قرىء من الكتاب خلاف ما فيه ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ أي ما يقول لهم رؤساؤهم من تكذيب محمد ﷺ في نبوته وإمامة عليّ ﷺ سيّد عترته يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم.

ثمّ قال عزّ وجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية، قال الإمام ﷺ: قال الله عزّ وجلّ لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنّها صفة النبي ﷺ وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين: هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان: أنّه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب الشعر، ومحمّد بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصاباتهم، ويكفّوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله ﷺ وخدمة عليّ ﷺ وأهل خاصّته، فقال الله عزّ وجلّ: ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من هذه

الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد ﷺ وعليّ عليّ السلام ، الشدّة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنّم ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ الشدّة من العذاب ثانية لهم مضافة إلى الأولى ﴿مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الأموال التي يأخذونها إذا ثبتوا عوامهم على الكفر بمحمّد رسول الله ﷺ ، والجحد لوصيّيه أخيه عليّ وليّ الله عليّ السلام .

وقالوا : ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ الآية ، قال الإمام عليّ السلام : قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۚ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يعني اليهود المظهرين للإيمان ، المسرّين للنفاق ، المدبّرين على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنون أنّ فيه عطبهم «لن تمسنا النار إلا أيّاماً معدودة» وذلك أنّه كان لهم أصهار وإخوة رضاع من المسلمين يسروّن كفرهم عن محمّد ﷺ وصحبه إن كانوا به عارفين ، صيانة لهم لأرحامهم وأصهارهم ، قال لهم هؤلاء : ولم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند

الله مسخوطٌ عليكم معذبون؟

أجابهم اليهود بأنّ مدّة ذلك العذاب نعذب به لهذه الذنوب أيّاماً معدودةً تنقضي، ثمّ نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر أيّام ذنوبنا، فإنّها تفتى وتنقضي، ونكون قد حصلنا لذات الحرّية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا، ثمّ لا نبالي بما يصيبنا بعد، فإنّه إذا لم يكن دائماً فكأنه قد فنى.

فقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ يا محمّد ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾ أنّ عذابكم على كفركم بمحمد ﷺ ودفعتكم لآياته في نفسه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلّا عذاب دائم لا نفاد له، فلا تجتروا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم الكريم لولده، ورعاية الحذب المشفق على خاصته ﴿فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ﴾ عهده، فلذلك أنتم بما تدّعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز ﴿أَمْ تَقُولُونَ عَلَى

اللَّهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ بل أنتم في أيهما ادّعيتم كاذبون .

قوله عز وجل : ﴿٢﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً ﴿٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿٤﴾ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ قال الحسن بن عليٍّ عليه السلام إن الله تعالى لما وبّخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله محمد ﷺ وقطع معاذيرهم ، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمداً ﷺ سيّد النبيّن وخير الخلائق أجمعين ، وأنّ عليّاً عليه السلام سيّد الوصيّن وخير من يخلفه بعده في المسلمين ، وأنّ الطيّبين من آلهم القوّام بدين الله والأئمّة لعباد الله عز وجلّ ، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة فجاؤوا إلى أن كابروا فقالوا : لا ندري ما تقول ، ولكنّا نقول : إنّ الجنة خالصة لنا من دونك يا محمّد ودون عليٍّ ودون أهل دينك وأمتك ، وأنا بكم مبتلون وممتحنون ، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده الخيّرون ، ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا بشيء من سؤالنا ربّنا ؛ فلمّا قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيّه عليه الصلاة والسلام : ﴿٦﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّنْ

دُونِ النَّاسِ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ
 الْيَهُودُ ﴿٢﴾ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ ﴿٣﴾ الْجَنَّةُ وَنَعِيمُهَا
 ﴿٤﴾ خَالِصَةٌ مِّنْ دُونِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مُحَمَّدٌ وَامَّتُهُ الْمُؤْمِنَةُ وَإِنَّكُمْ بِمُحَمَّدٍ
 وَذُرِّيَّتِهِ مَمْتَحِنُونَ، وَإِنْ دَعَاءُكُمْ مُسْتَجَابٌ غَيْرُ مُرَدُّودٍ
 ﴿٦﴾ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ ﴿٧﴾ لِلْكَاذِبِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ مُخْلِيفِكُمْ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا
 وَعَلِيًّا وَذُرِّيَّتَهُمَا يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ دُونِ
 النَّاسِ الَّذِينَ يَخَالِفُونَهُمْ فِي دِينِهِمْ، وَهُمْ الْمَجَابُ دَعَائِهِمْ،
 فَإِنْ كُنْتُمْ مَعَاشِرَ الْيَهُودِ كَمَا تَدَّعُونَ فَتَمَنُّوا الْمَوْتَ لِلْكَاذِبِينَ
 مِنْكُمْ وَمِنْ مُخَالِفِكُمْ ﴿٨﴾ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩﴾ بِأَنْكُمْ أَنْتُمْ
 الْمُحَقَّقُونَ، الْمَجَابُ دَعَائُكُمْ عَلَى مُخَالِفِكُمْ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ
 أُمَّتِ الْكَاذِبِ مَنَا وَمِنْ مُخَالِفِينَا، لِيَسْتَرِيحَ مِنْهُ الصَّادِقُونَ،
 وَلِتَزْدَادَ حُجَّتُكَ وَضُوحًا بَعْدَ أَنْ قَدْ صَحَّتْ وَوُجِبَتْ.

ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا عَرَضَ هَذَا
 عَلَيْهِمْ: لَا يَقُولُهَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا قَدْ غَصَّ بَرِيقَهُ فَمَاتَ مَكَانَهُ -
 وَكَانَتِ الْيَهُودُ يَعْلَمُونَ بِأَنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ، وَأَنَّ
 مُحَمَّدًا ﷺ وَعَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمُصَدِّقَهُمَا هُمُ الصَّادِقُونَ - فَلَمْ

يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهو المّيتون، فقال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني اليهود لن يتمنّوا الموت للكاذب بما قدّمت أيديهم من الكفر بالله، وبمحمّد رسوله ونبيّه وصفيّه، وبعليّ أخي نبيّه ووصيّه، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ اليهود إنهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب لعلمهم أنّهم هم الكاذبون، ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجّتك، وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء ويتبيّن للضعفاء أنّهم هم الكاذبون. ثمّ قال: يا محمّد ﴿وَلَنَجْذِثَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرْضِحِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ يعني تجد هؤلاء اليهود ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ﴾ وذلك لأياسهم من نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذين يعلمون أنّهم لاحظّ لهم معه في شيء من خيرات الجنّة ﴿وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ أحرص الناس على حياة، وأحرص من الذين أشركوا على حياة، يعني المجوس

لأنهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يؤملون خيراً في الآخرة، فلذلك هم أشدّ الناس حرصاً على حياة؛ ثم وصف اليهود فقال: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ﴾ * ﴿يَتَمَنَّى أَحَدَهُمْ﴾ * ﴿لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ﴾ * أي التعمير ألف سنة ﴿بِمُزْحَرْجِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ * بمباعدته من العذاب ﴿أَنْ يُعَمَّرَ﴾ * تعميره، وإنما قال: ﴿وَمَا هُوَ بِمُزْحَرْجِهِ مِنْ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ﴾ * ولم يقل: وما هو بمزحزحه فقط؟ لأنه لو قال: وما هو بمزحزحه من العذاب والله بصير لكان يحتمل أن يكون وما هو وتمنيه بمزحزحه، ثم قال: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ * .

قال الحسن بن عليّ عليه السلام: لما كاعت اليهود عن هذا التمني وقطع الله معاذيرهم قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله ﷺ وقد كاعوا وعجزوا - : يا محمد فأنت والمؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم؟ وعليّ أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟ قال رسول الله ﷺ: بلى.

قالوا: يا محمد فإن كان هذا كما زعمت فقل لعلّي يدعو الله لابن رئيسنا هذا فقد كان من الشباب جميلاً نبيلاً وسيماً قسيماً، لحقه برص وجذام وقد صار حمى لا يقرب، ومهجوراً لا يعاشر، يناول الخبز على أسنة الرماح. فقال رسول الله ﷺ: ايتوني به، فأتي به، فنظر رسول الله ﷺ وأصحابه منه إلى منظر فظيع سمج قبيح كريه، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا حسن ادع الله له بالعافية، فإنّ الله يجيبك فيه، فدعا له فلمّا كان بعد فراغه من دعائه إذا الفتى قد زال عنه كلّ مكروه وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله ﷺ للفتى: يا فتى آمن بالذي أغاثك من بلائك. قال الفتى: قد آمنت - وحسن إيمانه - فقال أبوه: يا محمد ظلمتني وذهبت منّي بابني، يا ليتّه كان أجذم أبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فإنّ ذلك كان أحبّ إليّ.

قال رسول الله ﷺ : لكنّ الله عزّ وجلّ قد خلّصه من هذه الآفة وأوجب له نعيم الجنّة . قال أبوه : يا محمّد ما كان هذا لك ولا لصاحبك ، إنّما جاء وقت عافيته فعوفي ، فإن كان صاحبك هذا - يعني علياً - مجاباً في الخير فهو أيضاً مجاب في الشرّ فقل له : يدعو عليّ بالجذام والبرص ، فإنّي أعلم أنّه لا يصيبني ، ليتبين لهؤلاء الضعفاء الذين قد اغترّوا بك أنّ زواله عن ابني لم يكن بدعائه .

فقال رسول الله ﷺ : يا يهوديّ اتّق الله وتهنّأ بعافية الله إياك ، ولا تتعرّض للبلاء ولما لا تطيقه ، وقابل النعمة بالشكر ، فإنّ من كفرها سلبها ، ومن شكرها امترى مزيدها .

فقال اليهوديّ : من شكر نعم الله تكذيب عدوّ الله المفترّي عليه ، وإنّما أريد بهذا أن أعرّف ولدي أنّه ليس ممّا قلت له وادّعيته قليل ولا كثير ، وأنّ الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء عليّ صاحبك .

فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : يا يهوديّ هبك قلت :

إِنَّ عَافِيَةَ ابْنِكَ لَمْ يَكُنْ بِدَعَاءِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا صَادَفَ دَعَاؤُهُ وَقْتُ مَجِيءِ عَافِيَتِهِ ، أَرَأَيْتَ لَوْ دَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ بِهَذَا الْبَلَاءِ الَّذِي اقْتَرَحْتَهُ فَأَصَابَكَ أَتَقُولُ : إِنَّ مَا أَصَابَنِي لَمْ يَكُنْ بِدَعَائِهِ ، وَلَكِنَّهُ صَادَفَ دَعَاؤُهُ وَقْتُ بَلَائِي ؟

قال : لا أقول هذا ، لأنَّ هذا احتجاج منِّي على عدوِّ الله في دين الله واحتجاج منه عليّ ، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا فيكون قد فتن عباده ودعاهم إلى تصديق الكاذبين .

فقال رسول الله ﷺ : فهذا في دعاء عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنك كهو في دعائه عليك ، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه ويصدّق به الكاذب عليه ؛ فتحير اليهودي لما بطلت عليه شبهته .

وقال : يا محمّد ليفعل عليّ هذا بي إن كنت صادقاً .

فقال رسول الله ﷺ لعليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا أبا حسن قد أبى الكافر إلاّ عتوّاً وتمرداً وطغياناً ، فادع عليه بما اقترح ،

وقل : اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل ، فقالها فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه الغلام من الجذام والبرص ، واستولي عليه الألم والبلاء ، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول : يا محمد قد عرفت صدقك فأقلني .

فقال رسول الله ﷺ : لو علم الله صدقك لنجّاك ، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلاّ ازددت كفراً ، ولو علم أنّه إن نجّاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة ، فإنّه الجواد الكريم .

ثمّ قال ﷺ : فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين ، وعبرة للمعتبرين ، وعلامة وحجة بيّنة لمحمد ﷺ باقية للغابرين ، وعبرة للمتكبرين ، وبقي ابنه كذلك معافى صحيح الأعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين ، وترغيباً للكافرين في الإيمان ، وتزهيداً لهم في الكفر والعصيان .

وقال رسول الله ﷺ حين حلّ البلاء باليهودي بعد

زوال البلاء عن ابنه: عباد الله وإياكم الكفر لنعم الله فإنه مشوم على صاحبه، إلا وتقرّبوا إلى الله بالطاعات يجرّل لكم المثوبات، وقصّروا أعماركم في الدنيا بالتعرّض لأعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة ليطول غناؤكم في الجنة.

فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الأبدان قليلو الأعمار والأموال لا نفي بمجاهدة الأعداء، ولا تفضل أموالنا عن نفقات العيالات، فماذا تصنع؟

قال رسول الله ﷺ: ألا فليكن صدقاتكم من قلوبكم وألستكم.

قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: أمّا القلوب فتقطعونها على حبّ الله وحبّ محمد رسول الله وحبّ عليّ ولي الله ووصيّ رسول الله، وحبّ المنتجبين للقيام بدين الله، وحبّ شيعتهم

ومحبيهم، وحبّ إخوانكم المؤمنين، والكفّ عن اعتقادات العداوات والشحناء والبغضاء، وأمّا الألسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيّه محمد وآله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك يبلغكم أفضل الدرجات وينيلكم به المراتب العاليات.

قال الله تبارك وتعالى في حكم كتابه العزيز: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ قال موسى بن جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وكثر حوله المهاجرون والأنصار كثرت عليه المسائل وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به ﷺ، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: ﴿يَتَأْتِيَهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ وكان رسول الله ﷺ بهم رحيمًا، وعليهم عطوفًا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا، حتّى أنّه كان ينظر إلى كلّ من كان يخاطبه فيعمل على أن يكون

صوته مرتفعاً على صوته ليزيل عنه ما توعدّه الله به من إحباط أعماله، حتّى أنّ رجلاً أعرابياً ناداه يوماً وهو خلف حائط بصوت له جهوريّ: يا محمّد، فأجابه ﷺ بأرفع من صوته.

يريد أن لا يآثم الأعرابيّ بارتفاع صوته، فقال له الأعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب إنّ بابها مفتوح لابن آدم لا ينسدّ حتّى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ﴾ يوم يأتي بعض آيات ربّك، وهو طلوع الشمس من مغربها ﴿رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَنِهَا﴾.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فكانت هذه اللفظة:

﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ

ويقولون: راعنا، أي أروع أحوالنا واسمع منا نسمع منك، وكان في لغة اليهود: اسمع لا سمعت، فلما سمع اليهود المسلمين يخاطبون بها رسول الله يقولون: راعنا يخاطبون بها قالوا: كنا نشتم محمداً ﷺ إلى الآن سرّاً فتعالوا الآن نشتمه جهراً، وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: راعنا، يريدون شتمه، فتفطن لهم سعد بن معاذ الأنصاري فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله توهموننا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا والله لا سمعتها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولولا أنني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان له ولأخيه ووصيه علي بن أبي طالب ﷺ القيم بأمر الأمة نائباً عنه لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا، فأنزل الله تعالى: يا محمد ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِالسِّنِّهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ وأنزل: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ لا تقولوا: راعنا فإنها لفظة يتوصل بها
أعداؤكم من اليهود إلى سب رسول الله ﷺ وسبكم
وشتمكم، وقولوا: انظرنا، أي قولوا بهذه اللفظة لا بلفظة
راعنا فإنه ليس فيها ما في قولكم: ولا يمكنهم أن يتوصلوا
بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولكم: راعنا ﴿٢﴾ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣﴾ إذا قال لكم رسول الله ﷺ قولاً وأطيعوا
﴿٤﴾ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ اليهود الشاتمين لرسول الله ﷺ
﴿٦﴾ أَلِيمٌ ﴿٧﴾ جيع في الدنيا إن عادوا لشتمهم، وفي الآخرة
بالخلود في النار.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله هذا سعد بن معاذ
من خيار عباد الله أثر رضى الله على سخط قراباته وأصهاره
من اليهود، أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وغضب
لمحمد ﷺ رسول الله ولعلي ولي الله ووصي رسول
الله ﷺ أن يخاطبا بما لا يليق بجلالتهما. فشكر الله له
لتعصبه لمحمد ﷺ وعلي وبوأه في الجنة منازل كريمة

وهيأ له فيها خيرات واسعة لا تأتي الألسن على وصفها ولا القلوب على توهمها والفكر فيها، ولسكلة من مناديل موائده في الجنة خير من الدنيا بما فيها وزينتها ولجينها وجواهرها وسائر أموالها ونعيمها، فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه فليتحمل غضب الأصدقاء والقربات وليؤثر لهم رضى الله في الغضب لمحمد رسول الله ﷺ، وليغضب إذا رأى الحق متروكاً ورأى الباطل معمولاً به، وإياكم والهوينا فيه مع التمكن والقدرة وزوال التقية، فإن الله لا يقبل لكم عذراً عند ذلك.

قال الله تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ : قال علي بن موسى الرضا عليه السلام ، إن الله ذم اليهود والمشركين والنواصب فقال : ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ اليهود والنصارى ﴿ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾ ولا من المشركين الذين هم نواصب يغطاؤون

لذكر الله وذكر محمد وفضائل عليّ عليه السلام ، وإبانته عن شريف فضله ومحله ﴿ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ من الآيات الزائدات في شرف محمد وعليّ وآلهما الطيبين عليهم صلوات الله وسلامه ، ولا يودّون أن ينزل دليل معجز من السماء يبيّن عن محمد ﷺ وعليّ عليه السلام ، فهم لأجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجّوك مخافة أن تبهرهم حجّتك وتفحمهم معجزاتك فيؤمن بك عوامّهم أو يضطربون على رؤسائهم ، فلذلك يصدّون من يريد لقاءك يا محمد ، ليعرف أمرك بأنّه لطيف خلاق ساحر اللسان ، لا تراك ولا يراك خير لك ، وأسلم لدينك ودنياك ، فهم بمثل هذا يصدّون العوامّ عنك .



الرسول الأعظم وجماعة من اليهود

١١ - قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ على من يوفقه لدينه ويهديه إلى موالاتك وموالات الأئمة من بعدك. قال فلما قرّعهم بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يا محمد إنك تدّعي على قلوبنا خلاف ما فيها، ما نكره أن ينزل عليك حجة تلزم الانقياد لها ننقاد.

فقال رسول الله ﷺ: أما إن عاندتم محمداً ههنا فستعاندون رب العالمين إذا أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة وكتبوا علينا ما لم نجترمه فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تبعد شاهدك فإنه فعل الكذابين، بينا وبين القيامة بعد، أرنا في أنفسنا ما تدّعي لنعلم صدقك، ولن

تفعله لأنك من الكذابين .

فقال رسول الله ﷺ لعليّ ﷺ : استشهد جوارحهم ، فاستشهدها عليّ ﷺ فشهدت كلّها عليهم أنّهم لا يودّون أن ينزل على أمة محمد ﷺ على لسان محمد ﷺ خيرٌ من عند ربكم آية بينة وحجة معجزة لنبوته وإمامة أخيه عليّ ﷺ مخافة أن تبهرهم حجّته ، ويؤمن به عوامهم ، ويضطرب عليه كثير منهم .

فقالوا : يا محمد لسا نسمع هذه الشهادة التي تدّعي أنّها تشهد بها جوارحنا .

فقال ﷺ : يا عليّ هؤلاء من الذين قال الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ ﴿ ادع عليهم بالهلاك ، فدعا عليهم عليّ ﷺ بالهلاك ، فكلّ جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتقت حتّى مات مكانه .

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود : ما أقساك يا

محمد قتلتهم أجمعين!

فقال رسول الله ﷺ : ما كنت ألين على من اشتدّ عليه غضب الله، أما انهم لو سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقبلهم لفعل بهم، كما كان فعل بمن كان قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قتل لأعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين عَلَيْهِ السَّلَامُ .



كتاب الرسول الأعظم إلى اليهود والنصارى

١٢ - عن ابن عباس قال: لَمَّا بعث محمد ﷺ أن يدعو الخلق إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فأسرع الناس إلى الاجابة، وأنذر النبي ﷺ الخلق، فأمره جبرائيل ﷺ أن يكتب إلى أهل الكتاب - يعني اليهود والنصارى - ويكتب كتاباً وأملى جبرائيل ﷺ على النبي ﷺ كتابه، وكان كاتبه يومئذ سعد بن أبي وقاص، فكتب إلى يهود خيبر:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الأمي رسول الله إلى يهود خيبر، أمّا بعد فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.

ثمّ وجّه الكتاب إلى يهود خيبر، فلمّا وصل الكتاب

إليهم حملوه وأتوا به رئيساً لهم يقال له عبد الله بن سلام،
إنّ هذا كتاب محمد إلينا فاقرأه علينا، فقرأه فقال لهم: ما
ترون في هذا الكتاب؟

قالوا: نرى علامة وجدناها في التوراة، فإن كان هذا
محمد الذي بشر به موسى وداود وعيسى عليه السلام سيعطل
التوراة ويحلّ لنا ما حرّم علينا من قبل، فلو كنّا على ديننا
كان أحبّ إلينا.

فقال عبد الله بن سلام: يا قوم اخترتم الدنيا على
الآخرة والعذاب على الرحمة؟
قالوا: لا.

قال: وكيف لا تتبّعون داعي الله؟

قالوا: يا ابن سلام وما علّمنا أنّ محمداً أصادق فيما
يقول؟

قال: فإذا نسأله عن الكائن والمكُون والناسخ
والمنسوخ، فإن كان نبياً كما يزعم فإنه سيبيّن كما بيّن

الأنبياء من قبل .

قالوا: يا ابن سلام سِرْ إلى محمد حتى تنقض كلامه
وتنظر كيف يرد عليك الجواب؟

فقال: إنكم قوم تجهلون، لو كان هذا محمد الذي
بشّر به موسى وعيسى ابن مريم وكان خاتم النبيين فلو
اجتمع الثقلان: الأنس والجن على أن يردّوا على محمد
حرفاً واحداً أو آية ما استطاعوا بإذن الله .

قالوا: صدقت يا بن سلام فما الحيلة؟

قال: عليّ بالتوراة فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها
ألف مسألة وأربع مسائل، ثم جاء بها إلى النبي ﷺ حتى
دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر .

فقال: السلام عليك يا محمد .

فقال النبي ﷺ: وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله
وبركاته، من أنت؟

فقال: أنا عبد الله بن سلام من رؤساء بني إسرائيل وممن قرأ التوراة وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة، تبين لنا ما فيها نراك من المحسنين.

فقال النبي ﷺ: الحمد لله على نعمائه، يا ابن سلام جئتني سائلاً أو مُتَعَتِّتاً؟ قال: بل سائلاً يا محمد.

قال: على الضلالة أم على الهدى؟

قال: بل على الهدى يا محمد.

فقال النبي ﷺ: فسل عما تشاء.

قال: أنصفت يا محمد، فأخبرني عنك أنبي أنت أم رسول؟

قال: أنا نبي ورسول، ذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كلمك الله قبلاً؟

قال: ما لعبد أن يكلمه الله إلاّ وحياً أو من وراء حجاب.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني تدعو بدينك أم بدين الله؟

قال: بل أدعو بدين الله وما لي دين إلاّ ما ديّننا الله.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني إلى ما تدعو؟

قال: إلى الإسلام والإيمان بالله.

قال: وما الإسلام؟

قال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم دين لربّ العالمين؟

قال: دينٌ واحدٌ، والله تعالى واحدٌ لا شريك له.

قال : وما دين الله؟

قال : الإسلام .

قال : وبه دان النبيون من قبلك؟ قال : نعم .

قال : فالشرائع؟

قال : كانت مختلفة وقد مضت سنة الأولين .

قال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أهل الجنة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل؟

قال : منهم من يدخل بالثلاثة يكون مسلماً مؤمناً عاملاً فيدخل الجنة بثلاثة أعمال ؛ أو يكون نصرانياً أو يهودياً أو مجوسياً فيسلم بين الصلاتين ويؤمن بالله ويخلع الكفر من قلبه فيموت على مكانه لم يخلف من الأعمال شيئاً فيكون من أهل الجنة، فذلك إيمان بلا عمل ؛ ويكون يهودياً أو نصرانياً يتصدق وينفق في غير ذات الله فهو على الكفر والضلالة يعبد المخلوق دون الخالق، فإذا مات على دينه

كان فوق عمله في النار يوم القيامة لأن الله لا يتقبل إلا من المتقين.

قال : صدقت يا محمد.

قال : فأخبرني هل انزل عليك كتاباً؟

قال : نعم . قال : وأي كتاب هو؟ قال : الفرقان .

قال : ولم سمّاه فرقاناً؟

قال : لأنه متفرّق الآيات والسور، أنزل في غير الألواح وغير الصحف، والتوراة والإنجيل والزبور أنزلت كلها جملاً في الألواح والأوراق .

فقال : صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربعة أشياء خلقهن الله تعالى بيده .

قال : خلق الله جنّات عدن بيده، ونصب شجرة طوبى في الجنة بيده، وخلق آدم عليه السلام بيده، وكتب التوراة بيده .

قال : صدقت يا محمد، قال : فمن أخبرك بهذا؟

قال: جبرائيل عليه السلام. قال: جبرائيل عمّن؟

قال: عن ميكائيل.

قال: ميكائيل عمّن؟

قال: عن إسرافيل.

قال: إسرافيل عمّن؟

قال: عن اللّوح المحفوظ.

قال: اللّوح عمّن؟

قال: عن القلم.

قال: القلم عمّن؟

قال: عن ربّ العالمين.

قال: صدقت يا محمّد، قال: فأخبرني عن جبرائيل

في زيّ الإناث أم في زيّ الذكور؟ قال: في زيّ الذكور ليس

في زيّ الإناث.

قال : فأخبرني ما طعامه ؟ قال : طعامه التسبيح ،
وشرابه التهليل .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما طول جبرائيل ؟
قال : إنه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي ،
ولا بالقصير المتداني ، له ثمانون ذؤابة ، وقصته جعدة ،
وهلال بين عينيه ، أغرّ ، أدعج محجّل ، ضوؤه بين الملائكة
كضوء النهار عند ظلمة الليل ، له أربع وعشرون جناحاً
خضراً مشبكة بالدرّ والياقوت ، مخّمة باللؤلؤ ، وعليه وشاح
بطانته الرحمة ، إزاره الكرامة ، ظهارته الوقار ، ريشه
الزعفران ، واضح الجبين ، أقى الأنف ، سائل الخدين ،
مدوّ اللّحين ، حسن القامة ، لا يأكل ولا يشرب ، ولا يملّ
ولا يسهو ، قائم بوحى الله إلى يوم القيامة .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني ما الواحد ؟ وما
الاثنان ؟ وما الثلاثة ؟ وما الأربعة ؟ وما الخمسة ؟ وما الستّة ؟
وما السبعة ؟ وما الثمانية ؟ وما التسعة ؟ وما العشرة ؟ وما

الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما الثلاثة عشر؟ وما الأربعة عشر؟ وما الخمسة عشر؟ وما الستة عشر؟ وما السبعة عشر؟ وما الثمانية عشر؟ وما التسعة عشر؟ وما العشرون؟ وما الأحد وعشرون؟ وما الاثنان وعشرون؟ وثلاثة وعشرون؟ وأربعة وعشرون؟ وخمسة وعشرون؟ وستة وعشرون؟ وسبعة وعشرون؟ وثمانية وعشرون؟ وتسعة وعشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعة والتسعون؟ وما المائة؟

قال: نعم يا ابن سلام.

أمّا الواحد: فهو الله الواحد القهار لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له، يحيي ويميت، بيده الخير وهو على كلّ شيء قدير.

وأما الاثنان: فآدم وحواء كانا زوجين في الجنة قبل أن يخرجوا منها.

وأما الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وهم

رؤساء الملائكة وهم على وحي رب العالمين .

وأما الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمسة : أنزل عليّ وعلى أمّتي خمس صلوات
لم تنزل على من قبلي ، ولا تفترض على أمة بعدي لأنّه
لأنبيّ بعدي .

وأما الستّة : خلق الله السماوات والأرض في ستّة
أيّام .

وأما السبعة : فسبع سماوات شداد وذلك قوله تعالى :
﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ .

وأما الثمانية : ﴿ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴾ * يَوْمَئِذٍ
تُعْرَضُونَ ﴾ .

وأما التسعة : ﴿ ءَايَاتِنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ ﴾ .

وأما العشرة : ﴿ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ﴾ .

وأما الأحد عشر : قول يوسف لأبيه : ﴿ يَتَأْتِيَ إِنِّي رَأَيْتُ

أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ ﴿١﴾ .

وَأَمَّا الْاثْنَا عَشَرَ : فَالسَّنَةُ تَأْتِي كُلَّ عَامٍ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا
جَدِيدًا .

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ عَشَرَ : ثَلَاثَةُ عَشَرَ كَوْكَبًا ، فَهِيَ إِخْوَةُ
يُوسُفَ ، وَأَبَوَاهُ .

وَأَمَّا الْأَرْبَعَةُ عَشَرَ : فَهُوَ أَرْبَعَةُ عَشَرَ قَنْدِيلًا مِنْ نُورٍ
مُعَلَّقًا بَيْنَ الْعَرْشِ الْكَرْسِيِّ طُولَ كُلِّ قَنْدِيلٍ مَسِيرَةُ مِائَةِ سَنَةٍ .

وَأَمَّا الْخَمْسَةُ عَشَرَ : فَإِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَيَّ آيَاتٍ
مُفَضَّلَاتٍ فِي خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا خَلَا ﴿٢﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ
فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴿٣﴾ .

وَأَمَّا السِّتَّةُ عَشَرَ : فَسِتَّةُ عَشَرَ صَفًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ حَافِّينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿٤﴾ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ
الْعَرْشِ ﴿٥﴾ .

وَأَمَّا السَّبْعَةُ عَشَرَ : فَسَبْعَةُ عَشَرَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ

تعالى مكتوباً بين الجنة والنار، ولولا ذلك لزفرت جهنم زفراً فتحرق من في السماوات ومن في الأرض.

وأما الثمانية عشر: فثمانية عشر حجاباً من نور معلق بين الكرسي والحجب، ولولا ذلك لذابت صمّ الجبال الشوامخ، فاحترقت الإنس والجنّ من نور الله.

قال: صدقت يا محمد.

قال: وأما التسعة عشر: فهي سقر ﴿لَا بُقْي وَلَا نَذْرُ﴾
﴿لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشَرَ.

وأما العشرون: أنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان وذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿وَأَتَيْنَا دَاوُدَ دُزُبُورًا﴾.

وأما أحد وعشرون: فتلا سليمان بن داود وسبّحت معه الجبال.

وأما الاثنان والعشرون: تاب الله على داود وغفر له ذنبه وليّن الحديد يتّخذ منه السابغات وهي الدروع.

وأما الثلاثة والعشرون: أنزل المائدة فيه من شهر
الصيام على عيسى عليه السلام.

وأما الأربعة والعشرون: كلم الله موسى تكليماً.

وأما الخمسة والعشرون: فلق البحر لموسى ولبنى
إسرائيل.

وأما الستة والعشرون: أنزل الله على موسى التوراة.

وأما السبعة والعشرون: ألقى الحوت يونس بن متى
من بطنها.

وأما الثمانية والعشرون: ردّ الله بصر يعقوب عليه.

وأما التسعة والعشرون: رفع الله إدريس مكاناً علياً.

وأما الثلاثون: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَمِمَّا مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

وأما الخمسون: ﴿وَأَخَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا
لِمِيقَاتِنَا﴾.

وَأَمَّا السِّتُونَ: فالأرض لها ستون عرقاً.

وَأَمَّا السَّبْعُونَ: فاختار موسى قومه سبعين رجلاً لميفاتنا.

وَأَمَّا الثَّمَانُونَ: فشارب الخمر يجلد بعد تحريره ثمانين سوطاً.

وَأَمَّا التَّسْعَةُ والتَّسْعُونَ: له تسعة وتسعون نعمة.

وَأَمَّا الْمِائَةُ: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾

قال: صدقت يا محمد.



.

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول

نبذة من سيرة الرسول الأعظم (ص)

- ١ - الرسول الأعظم في سطور ٧
- ٢ - المجتمع العربي قبل البعثة ٩
- ٣ - البعثة ١١
- ٤ - الدعوة ١١
- ٥ - الهجرة إلى الحبشة ١٢
- ٦ - الهجرة إلى المدينة ١٢

- ٧ - تأسيس الدولة الاسلامية ١٤
- ٨ - فتح مكة ١٥
- ٩ - حجة الوداع ١٥
- ١٠ - إلى جوار الله ١٦

الفصل الثاني

احتجاج الرسول الأعظم على اليهود

- ١ - الرسول الأعظم واليهودي الأعور ١٧
- ٢ - الرسول الأعظم وأحد علماء اليهود ٢٢
- ٣ - الرسول الأعظم وعبد الله بن سوريا ٢٧
- ٤ - الرسول الأعظم و ٤٠ رجلاً من اليهود ٣٤
- ٥ - الرسول الأعظم واليهودي وثوبان ٤٢
- ٦ - الرسول الأعظم ونفر من اليهود ٤٤
- ٧ - الرسول الأعظم وأحد علماء اليهود ٦١
- ٨ - الرسول الأعظم وعبد الله بن سلام ٦٣

- ٩ - الرسول الأعظم ويزيد بن سلام ٦٥
- ١٠ - الرسول الأعظم ورهط من اليهود ٧٢
- ١١ - الرسول الأعظم وجماعة من اليهود ١١٢
- ١٢ - كتاب الرسول الأعظم إلى اليهود
- والنصارى ١١٥

مُتَاطَرَاتُ

الْإِمَامِ عَلِيٍّ (ع)

مَعَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى

مُحَمَّدُ عَلِيٌّ دُخَيْلٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

لما بدأت الدعوة الاسلامية وانتشرت في أصقاع الجزيرة العربية أخذ علماء اليهود يُقبلون إلى التوراة والكتب التي سبقتها وما تضمنت من علوم وأسئلة يطرحونها على رسول الله ﷺ ليروا صدق نبوته، لأنه ما من نبي أرسله الله تعالى إلا ويعلم بأحوال ومضامين الكتب والانبياء الذين ارسلوا قبله، فكان اليهود بعد طرحهم هذه الاسئلة على الرسول الأعظم ﷺ ويرون الاجابة عليها كما هي قد وردت في كتبهم يعمد بعض العقلاء

منهم إلى الإيمان به وتصديقه، ويعمد البعض الآخر إلى العتوّ والنفور حفاظاً على زعاماتهم ومصالحهم وإن رأوا الحق حقاً، ومن هنا الدعاء المشهور الذي ندعو به هو: اللهم أرنا الحق حقاً فنتبعه، والباطل باطلاً فنجتنبه فأتباع الحق بعد معرفته، وأجتنب الباطل بعد معرفته يحتاجان إلى قوّة إيمان وعزيمة راسخة لا تشوبها دنياً، فقد تتغير مصلحة المرء مع قبوله الحق، أو قوله كلمة الحق ولو على نفسه كقوله تعالى: ﴿قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ فإن أولئك اليهود الذين لم يؤمنوا بتلك البراهين إنما لتفضيلهم الدنيا على الآخرة، إذ كيف أن يكون زعيماً في قومه ينحنون له إجلالاً، يقبل أن يكون من عامة المسلمين ليس له سوى الإيمان والعلم يرفعانه إن كان له إيمان وعلم، وإلا فهو من عامة المسلمين.

ولما توفي الرسول الأعظم ولحق بالرفيق الأعلى، واصل اليهود هذه الاسئلة على الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يكن في الأمة أعلم منه فهو الوارث لعلم الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله باجماع الأمة.

ولما تواصلت فتوحات المسلمين وأخذت تنشط حركة الدخول في الإسلام من قِبَل الأديان الأخرى أخذ النصارى من أصقاع البلاد والمتلهّفين إلى معرفة الحق يسألون أمير المؤمنين عما بدا لهم من كتاب الله، فيغرفون من بحر علومه وينهلون، ويهتدوا إلى الحق المبين الذي أراد الباري تبارك وتعالى اتمام نوره ورسالاته على الكون كلّ ولو كره المشركون.

في هذا الكتاب تجد لمحة عن حياته ﷺ إضافة إلى مناظراته مع اليهود، ومناظراته مع النصارى، وفصل فيما يتعلّق بكلمته المشهورة «سلوني قبل أن تفقدوني». وفصل وعظ به المسلمين تضمن قرابة أربعمئة وصيّة له ﷺ رأينا من المناسب إضافتها الى هذا الكتاب.

نسأل الله تعالى أن ينفعنا وإياكم بمضامين هذا الكتاب أنه سميع الدعاء قريب مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد دخيل

بيروت ٢٠٠٢/٤/٢٠

الفصل الأول:

ومضات مضيئة

من سيرة الإمام علي عليه السلام

لا يمكن الإحاطة بمختلف جوانب سيرة الإمام علي عليه السلام الوضّاءة، فقد وُلد في بيت الله واستشهد في بيت الله، وهو أوّل من أسلم، وكانت حياته كلها في سبيل الله، والذبّ عن رسول الله، ودين الله بالإسلام.

وقد وردت فيه أحاديث عدّة عن الرسول الأكرم ﷺ، تبين فضله، وتشير إلى مناقبه وسابقتها في الإسلام، وتُظهر علمه، منها: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأت بابها». .

مبيته على فراش الرسول ﷺ :

بعد وفاة السيدة خديجة رضوان الله عليها، ووفاة أبي طالب، حامي الرسول، خيّم الأحزان على قلب رسول الله ﷺ، وأراد المشركون اغتياله، فأخبره الوحي بما يكيدون به، فأمر النبي ﷺ عندها الإمام علياً أن يبيت في فراشه، ليخفي بمبيته خروجه، استجاب الإمام علي عليه السلام للرسول ﷺ وبات في فراشه، وقد قيل فيه: أوّل فدائي في الإسلام. فقد كان علي معرضاً للقتل، ومع ذلك فقد فدى النبي ﷺ بنفسه.

تواضعه:

حاز الإمام علي عليه السلام مكارم الأخلاق ومعالي الصفات، فكان القدوة والأسوة.

قال فيه صعصعة بن صوحان: كان فينا كأحدنا: لين

جانب، وشدة تواضع، وسهولة قياد.

وقد ذكر أنّ رجلاً وابنه وَرَدَا على أمير المؤمنين عليه السلام ، فقام إليهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما... ثم أمر بطعام فأحضر، فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطشتٍ وabric خشب ليصب على يد الرجل فأخذه الإمام ليصب على يده، فتمرغ الرجل في التراب، فقال: يا أمير المؤمنين كيف يراني الله وأنت تصبُّ على يدي؟ قال: اقعد واغسل، فإنَّ الله يراني أخوك الذي لا يتميز منك، ولا ينفصل عنك يخدمك...

فقعد الرجل وغسل يده، فلما فرغ ناول الإبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بُنَيَّ لو كان هذا الابن حضرنى دون أبيه لصببتُ على يده، ولكن الله يأبى أن يسوّي بين ابن وأبيه إذا جمعهما. قد صبَّ الأب على الأب فليصب الابن على الابن.

شجاعته:

إنَّ حديث شجاعة الإمام علي عليه السلام ، من الشهرة بمكان،

وقد خاض حروب الرسول بمعظمها، وقتل أبطال المشركين، وكان حامل راية النبي ﷺ، ومن أمثلة شجاعته يوم بدر، ويوم الأحزاب حيث قتل عمرو بن عبد ود الذي بلغت شجاعته أنه عبر الخندق وترك الجيش وراءه، وطلب المبارزة، فلم يبرز إليه أحد إلا الإمام الذي بادر إلى قتله.

وكانت القوة المعنوية لجيش العدو تنهار عندما يبرز علي عليه السلام لما سمعوا من بطولاته، وهذا ما حدث في فتح خيبر، فبعد قتل الإمام لمرحب - قائدهم - انهارت معنويات اليهود وحلّ الانهزام النفسي بدل المواجهة.

سيرته:

كانت سيرة الإمام علي عليه السلام تحكي سيرة رسول الله ﷺ، فقد كان الإمام يترسم خطاه، ويقتدي به، نذكر من ذلك:

- إن الإمام علياً عليه السلام صاحب رجلاً ذمياً، فقال له

الذمي: أين تريد يا عبد الله؟! أريد الكوفة. فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه عليٌّ، فقال له الذمي: أأست زعمت تريد الكوفة؟ قال: بلى، فقال له الذمي: فقد تركت الطريق! فقال: قد علمت، فقال له: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له الإمام عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا، فقال: هكذا؟! قال: نعم. فقال له الذمي: لا جرم إنما تبعه من تبعه لأفعاله الكريمة، وأنا أشهدك أنني على دينك، فرجع الذمي مع الإمام عليه السلام، فلما عرفه أسلم.

وفي تاريخ الطبري، قال: كان من سيرة عليٍّ ألا يقتل مدبراً ولا يذفف (يُجهز) على جريح، ولا يكشف ستراً، ولا يأخذ مالاً.

عبادته:

كان عليه السلام أعبد أهل الأرض، وهو أول من صلى مع النبي عليه السلام، وقد قال عليه السلام عن نفسه: «صليت مع

رسول الله ﷺ قبل الناس سبع سنين» وذكر بعض المؤرخين أنه إذا حضر وقت الصلاة تلَوْن وتزلزل، ف قيل له: ما لك؟!!

فيقول: جاء وقت أمانة الله عرضها الله تعالى على السماوات والأرض، فأبين أن يحملنها، وحملها الإنسان.

زهده:

بلغ الإمام علي عليه السلام فيه الغاية، وليس الزهد أن لا تملك شيئاً، بل هو أن لا يملكك شيء، وروى سويد بن غفلة قال: دخلت على علي عليه السلام يوماً وليس في داره سوى حصير رث وهو جالس عليه، فقلت: يا أمير المؤمنين أنت ملك المسلمين، والحاكم عليهم وعلى بيت المال، وتأتيك الوفود وليس في بيتك سوى هذا الحصير؟!!

قال: يا سويد إنَّ اللبب لا يتأث في دار النقلة، وأماننا دار المقامة وقد نقلنا إليها متاعنا، ونحن منقلبون إليها عن قريب.

قال: فأبكاني والله كلامه.

قضاؤه:

كانت ترد على الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام بعض القضايا والمشكلات، فكان يحكم فيها بحكم الله، وتبرز في قضاياه المعرفة بدقائق الأمور وتفصيل العلوم.

رُوي أن امرأتين تنازعتا في عهد عمر على طفلٍ ادّعتاه كل واحدة منهما بغير بيّنة، ولم ينازعهما فيه غيرهما، فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه إلى أمير المؤمنين، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوّفهما فأقامتا على التنازع. فقال: إئتوني بمنشار. فقال عمر: ما تصنع به؟ فقال: أقده نصفين لكل واحدة منهما النصف، فسكتت إحداهما، وقالت الأخرى: الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بُدَّ من ذلك فقد سمحت به لها، فقال: الله أكبر، هذا ابنك دونها، ولو كان ابنها لرقت عليه وأشفقت، فاعترفت الأخرى أن الولد لصاحبتهما.

شعره:

أثر عن الإمام علي عليه السلام ونُسب إليه أشعار عديدة،
تتضمن دعوة إلى الأخلاق والآداب، والسير على نهج الاستقامة
والرشاد، ونشر الفضيلة.

قال عليه السلام :

لا تخضعنَّ لمخلوقٍ على طمع
فإن ذاك مضر منك بالدين
واسترزق الله مما في خزائنه
فإن ذلك بين الكاف والنون

الناس من جهة التمثال أكفاء
أبوهم آدم والأُم حواء

فإن يكن لهم من أصلهم شرف
يُفاخرون به فالطين والماء
لا فضل إلا لأهل العلم انهم
على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يُحسنه
والجاهلون لأهل العلم أعداء

كن ابن من شئت واكتسب أدباً
يُغنىك محموده عن النسب
فليس يغني الحسيب نسبته
بلا لسان له ولا أدب
إنَّ الفتى من يقولُ ها أنذا
ليس الفتى من يقول كان أبي

الفصل الثاني: مناظرته ﷺ

مع علماء اليهود والنصارى

مناظرته مع عالمين من اليهود

١ - عبد الله بن عباس قال: قدم يهوديان أخوان من رؤساء اليهود إلى المدينة، فقالا: يا قوم إنَّ نبيًّا حدَّثنا عنه أنَّه قد ظهر بتهامة نبيّ يسفّه أحلام اليهود، ويطعن في دينهم، ونحن نخاف أن يزيلنا عمَّن كان عليه آباؤنا، فأَيْكم هذا النبيّ؟ فإن يكن الذي بشرَ به داود آمنًا به واتَّبَعناه، وإن لم يكن يورد الكلام على ائتلافه ويقول الشعر ويقهرنا بلسانه جاهدناه بأنفسنا وأموالنا، فأَيْكم هذا النبيّ؟ فقال المهاجرون والأنصار: إنَّ نبينا محمداً ﷺ قد قبض.

فقالا : الحمد لله فأَيُّكم وصيّه؟ فما بعث الله عزّ وجلّ نبياً إلى قوم إلّا وله وصيّ يؤدّي عنه من بعده ويحكي عنه ما أمره ربّه، فأوماً المهاجرين والأنصار إلى أبي بكر، فقالوا: هذا وصيّه.

فقالا لأبي بكر: إنّنا نلقي عليك من المسائل ما يلقي على الأوصياء، ونسألك عمّا تسأل الأوصياء عنه.

فقال لهما أبو بكر: ألقيا ما شئتما أخبر كما بجوابه إن شاء الله تعالى.

فقال أحدهما: ما أنا وأنت عند الله عزّ وجلّ؟ وما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا قرابة؟ وما قبر سار بصاحبه؟ ومن أين تطلع الشمس؟ وفي أين تغرب؟ وأين طلعت الشمس ثمّ لم تطلع فيه بعد ذلك؟ وأين تكون الجنّة؟ وأين تكون النار؟ وربّك يحمل أو يُحمل؟ وأين يكون وجه ربّك؟ وما اثنان شاهدان، واثنان غائبان، واثنان متباغضان؟ وما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستّة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية، وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما

العشرون؟ وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعون؟ وما المائة؟

قال: فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، وتخوّفنا أن يردّ القوم عن الإسلام، فأتيت منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت له: يا علي إن رؤساء اليهود قد قدموا المدينة وألقوا على أبي بكر مسائل فبقي أبو بكر لا يردّ جواباً، فتبسّم عليّ عليه السلام ضاحكاً ثم قال: هو اليوم الذي وعدني رسول الله ﷺ به، فأقبل يمشي أمامي، وما أخطأت مشيته من مشية رسول الله ﷺ شيئاً حتى قعد في الموضع الذي كان يقعد فيه رسول الله ﷺ، ثم التفت إلى اليهوديين فقال عليه السلام: يا يهوديّاں ادنوا مني وألقيا عليّ ما أقيتماه على الشيخ.

فقال اليهوديّاں: ومن أنت؟

فقال لهما: أنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب أخو النبي ﷺ، وزوج ابنته فاطمة، وأبو الحسن والحسين، ووصيّيه في حالاته كلّها، وصاحب كل منقبة وعزّ، وموضع سرّ النبي ﷺ.

فقال له أحد اليهوديين : ما أنا وأنت عند الله؟

قال ﷺ : أنا مؤمن منذ عرفت نفسي ، وأنت كافر منذ عرفت نفسك ، فما أدري ما يحدث الله فيك يا يهودي بعد ذلك ،

فقال اليهودي : فما نفس في نفس ليس بينهما رحم ولا

قربة؟

قال ﷺ : ذاك يونس ﷺ في بطن الحوت .

قال له : فما قبر سار بصاحبه؟

قال : يونس حين طاف به الحوت في سبعة أبحر .

قال : فأين طلعت الشمس ثم لم تطلع في ذلك الموضع؟

قال : في البحر حين فلقه الله لقوم موسى ﷺ .

قال له : فربك يحمل أو يُحمل؟

قال : إن ربي عز وجلّ يحمل كلّ شيء بقدرته ولا يحمله

شيء .

قال: فكيف قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾؟

قال: يا يهودي ألم تعلم أن الله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة به تحمل كل شيء.

قال: فأين تكون الجنة؟ وأين تكون النار؟

قال: أما الجنة ففي السماء، وأما النار ففي الأرض.

قال: فأين يكون وجه ربك؟

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام لي: يا ابن عباس ائتني بنار وخطب، فأتيته بنار وخطب فأضرمها، ثم قال: يا يهودي أين يكون وجه هذه النار؟ قال: لا أقف لها على وجه. قال: فإن ربي عز وجل عن هذا المثل وله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله.

فقال له: ما اثنان شاهدان؟

قال : السماوات والأرض لا يغيبان ساعة .

قال : فما اثنان غائبان؟

قال : الموت والحياة لا يوقف عليهما .

قال : فما اثنان متباغضان؟

قال : الليل والنهار .

قال : فما الواحد؟

قال : الله عزّ وجلّ .

قال : فما الاثنان : قال : آدم وحواء .

قال فما الثلاثة؟ قال : كذبت النصارى على الله عزّ وجلّ

قالوا : ثالث ثلاثة ، والله لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً .

قال : فما الأربعة؟

قال : القرآن والزبور والتوراة والإنجيل .

قال : فما الخمسة؟

قال : خمس صلوات مفترضات .

قال : فما الستة؟

قال : خلق الله السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيّام .

قال : فما السبعة؟ قال : سبعة أبواب النار متطابقات .

قال : فما الثمانية؟ قال : ثمانية أبواب الجنة .

قال : فما التسعة؟ قال تسعة رهط يفسدون في الأرض لا يصلحون .

قال : فما العشرة؟ قال : عشرة أيّام العشر .

قال : فما الأحد عشر؟ قال : قول يوسف لأبيه : ﴿ يَتَأْتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .

قال : فما الاثنا عشر؟ قال : شهور السنة .

قال : فما العشرون؟ قال : بيع يوسف بعشرين درهماً .

قال : فما الثلاثون؟ قال : ثلاثون يوماً شهر رمضان صيامه

فرضٌ واجبٌ على كلِّ مؤمن كان مريضاً أو على سفرٍ .

قال : فما الأربعون؟

قال : كان ميقات موسى ﷺ ثلاثون ليلة فأتَمَّها الله عزَّ وجلَّ بعشرٍ ، فتمَّ ميقات ربِّه أربعين ليلة .

قال : فما الخمسون؟ قال : لبث نوح ﷺ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

قال : فما الستون؟

قال : قول الله عزَّ وجلَّ في كفارة الظهار : ﴿ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيْنًا ﴾ إذا لم يقدر على صيام شهرين متتابعين .

قال : فما السبعون؟

قال : اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات ربِّه عزَّ وجلَّ .

قال : فما الثمانون؟

قال : قرية بالجزيرة يقال لها ثمانون ، منها قعد نوح ﷺ

في السفينة واستوت على الجودي وأغرق الله القوم.

قال: فما الستعون؟

قال: الفلك المشحون، اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم.

قال: فما المائة؟ قال: كان أجل داود عليه السلام ستين سنة فوهب له آدم عليه السلام أربعين سنة من عمره.

فقال له: يا شاب صف لي محمداً كأنّي أنظر إليه حتّى أوّمن به الساعة؛ فبكى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ قال: يا يهودي هيّجت أحزاني، كان حبيبي رسول الله ﷺ صلت الجبين، مقرون الحاجبين، أدعج العينين، سهل الخدين، أقنى الأنف، دقيق المشربة، كثّ اللحية، برّاق الثنايا، كأنّ عنقه إبريق فضّة، كان له شعيرات من لبتّه إلى سرّته ملفوفة كأنّها قضيب كافور لم يكن في بدنه شعيرات غيرها، لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير النزر، كان إذ مشى مع الناس غمرهم نوره، وكان إذا مشى كأنه ينقلع من صخر أو ينحدر من صلب، كان مدوّر الكعبين، لطيف القدمين،

دقيق الخصر، عاممته السحاب، وسيفه ذو الفقار، وبغلته دلدل،
وحماره اليعفور، وناقته العضباء، وفرسه لزاز، وقضيبه
الممشوق، كان عليه الصلاة والسلام أشفق الناس على الناس،
وأرأف الناس بالناس، كان بين كتفيه خاتم النبوة مكتوب على
الخاتم سطران: أما أول سطر: فلا إله إلا الله، وأما الثاني:
محمد رسول الله ﷺ، هذه صفته يا يهودي.

فقال اليهوديان: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول
الله ﷺ وأنك وصي محمد حقاً. فأسلما وحسن إسلامهما ولزما
أمير المؤمنين عليه السلام فكانا معه حتى كان من أمر الجمل ما كان،
فخرجوا معه إلى البصرة فقتل أحدهما في وقعة الجمل، وبقي
الآخر حتى خرج معه إلى صفين فقتل بصفين.

قال المجلسي في تعليقه على الحديث السابق:
قوله عليه السلام: (والقدرة تحمل كل شيء) أي ليست القدرة شيئاً
غير الذات بها تحمل الذات الأشياء، بل معنى حمل القدرة أن
الذات سبب لوجود كل شيء وبقائه. قوله عليه السلام: (الموت
والحياة لا يوقف عليهما) أي على وقت حدوثهما وزوالهما.

قوله: (متطابقات) أي مغلقات على أهلها، أو موافقات بعضها لبعض. قوله: (أيام العشر) أي عشر ذي الحجة، أو العشرة بدل الهدي.

مناظرته عليه السلام

مع اثنين من يهود خيبر

٢ - جاء رجلان من يهود خيبر ومعهما التوراة منشورة يريدان النبي ﷺ فوجداه قد قبض ، فأتيا أبا بكر فقالا : إنا قد جئنا نريد النبي لنسأله عن مسألة فوجدناه قد قبض .

فقال : وما مسألتكما ؟

قالا : أخبرنا عن الواحد ، والاثنين ، والثلاثة ، والأربعة ، والخمسة والستة ، والسبعة ، والثمانية ، والتسعة ، والعشرة ، والعشرين ، والثلاثين ، والأربعين ، والخمسين ، والستين ، والسبعين ، والثمانين ، والتسعين ، والمائة .

فقال لهما أبو بكر : ما عندي في هذا شيء ! أتيا علي بن أبي طالب عليه السلام .

قال: فأتياه فقصّا عليه القصة من أولها ومعهما التوراة منشورة، فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: إن أنا أخبرتكما بما تجدانه عندكما تسلمان؟ قالوا: نعم.

قال: أمّا الواحد: فهو الله وحده لا شريك له.

وأمّا الاثنان: فهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَا تَخْذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾.

وأمّا الثلاثة والأربعة والخمسة والستّة والسبعة والثمانية فهنّ: قول الله عزّ وجلّ في كتابه في أصحاب الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾.

وأمّا التسعة: فهو قول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

وأمّا العشرة: فقول الله عزّ وجلّ: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

وأمّا العشرون: فقول الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿إِنْ يَكُنْ

مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ ﴿٣٢﴾

وأما الثلاثون والأربعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾.

وأما الخمسون: فقول الله عز وجل: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾.

وأما الستون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾.

وأما السبعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَأَخْنَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾.

وأما الثمانون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾.

وأما التسعون: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً﴾.

وأما المائة: فقول الله عز وجل في كتابه: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ .

قال: فأسلم اليهوديان على يد أمير المؤمنين عليه السلام .

مناظرته عليه السلام

مع جمع من اليهود

٣ - أتى قومٌ من اليهود عمر بن الخطّاب وهو يومئذ وال
على الناس، فقالوا له: أنت والي هذا الأمر بعد نبيكم، وقد
أتيناك نسألك عن أشياء إن أنت أخبرتنا بها آمنا وصدّقنا واتّبعناك.
فقال عمر: سلوا عمّا بدا لكم.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السماوات السبع ومفاتيحها،
وأخبرنا عن قبر سار بصاحبه، وأخبرنا عمّن أنذر قومه ليس من
الجنّ ولا من الإنس، وأخبرنا عن موضع طلعت فيه الشمس ولم
تعد إليه، وأخبرنا عن خمسة لم يخلقوا في الأرحام، وعن واحد،
واثنين، وثلاثة، وأربعة، وخمسة، وستّة، وسبعة، وعن ثمانية،
وتسعة، وعشرة، واحد عشر، واثنى عشر.

قال: فأطرق عمر ساعة ثم فتح عينيه ثم قال: سألتكم عمر بن الخطاب عما ليس له به علم، ولكن ابن عم رسول الله يخبركم بما سألتهموني عنه، فأرسل إليه فدعاه بشيء، وقد ضمنوا لي إن أخبرتهم أن يؤمنوا بالنبى ﷺ.

فقال لهم عليّ ﷺ: يا معشر اليهود أعرضوا عليّ مسائلكم. فقالوا له: مثل ما قالوا لعمر.

فقال لهم عليّ ﷺ: أتريدون أن تسألوا عن شيء سوى هذا؟ قالوا: لا يا أبا شبر وشبير.

فقال لهم عليّ ﷺ: أمّا أقفال السماوات: فالشرك بالله. ومفاتيحها: قول لا إله إلا الله.

وأمّا القبر الذي سار بصاحبه: فالحوت سار بيونس في بطنه البحار السبعة.

وأمّا الذي أنذر قومه ليس من الجنّ ولا من الإنس: فتلك نملة سليمان بن داود ﷺ.

وأما الموضع الذي طلعت فيه الشمس فلم تعد إليه : فذاك البحر الذي أنجى الله عزّ وجلّ فيه موسى عليه السلام وغرق فيه فرعون وأصحابه .

وأما الخمسة الذين لم يخلقوا في الأرحام : فآدم وحواء وعصا موسى وناقة صالح وكبش إبراهيم عليه السلام .

وأما الواحد : فالله الواحد لا شريك له .

وأما الاثنان : فآدم وحواء .

وأما الثلاثة : فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل .

وأما الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمس : فخمس صلوات مفروضات على

النبي صلوات الله وسلامه عليه .

وأما الستة : فقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾

وأما السبعة : فقول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا

شِدَادًا ﴾ .

وأما الثمانية: فقول الله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾.

وأما التسعة: فالآيات المنزلات على موسى بن عمران عليه السلام.

وأما العشرة: فقول الله عز وجل: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾

وأما الحادي عشر: فقول يوسف لأبيه عليه السلام: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ﴾.

وأما الاثنا عشر: فقول الله عز وجل لموسى عليه السلام: ﴿أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾.

قال: فأقبل اليهود يقولون: نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت ابن عم رسول الله ﷺ ثم أقبلوا على عمر فقالوا: نشهد أن هذا أخو رسول الله، وأنه أحق بهذا المقام منك، وأسلم من كان معهم وحسن إسلامهم.

مناظرته عليه السلام مع علامة اليهود

٤ - عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما هلك أبو بكر واستخلف عمر رجع عمر إلى المسجد فقعده فدخل عليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين إنني رجل من اليهود وأنا علامتهم وقد أردت أن أسألك عن مسائل إن أجبتني فيها أسلمت. قال: ما هي؟ قال: ثلاث، وثلاث، وواحدة، فإن شئت سألتك وإن كان في القوم أحد أعلم منك أرشدني إليه.

قال: عليك بذلك الشاب - يعني علي بن أبي طالب عليه السلام فأتى علياً عليه السلام فسأله فقال له: لم قلت: ثلاثاً وثلاثاً وواحدة؟ ألا قلت سبعاً؟

قال: إنني إذا لجاهل، إن لم تجبني في الثلاث اكتفيت.

قال: فإن أجبتك تسلم؟

قال: نعم.

قال: سل.

قال: أسألك عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض، وأوّل عين نبعت، وأوّل شجرة نبتت.

قال عليّ عليه السلام: يا يهودي أنتم تقولون: إنّ أوّل حجر وضع على وجه الأرض الحجر الذي في البيت المقدّس وكذبتم، هو الحجر الذي نزل به آدم عليه السلام من الجنّة.

قال: صدقت الله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أوّل عين نبعت على وجه الأرض العين التي ببيت المقدس وكذبتم، هي عين الحياة التي غسل فيها يوشع بن نون السمكة، وهي العين التي شرب منها الخضر، وليس يشرب منها أحد إلّا حيّ.

قال: صدقت والله إنّّه لبخطّ هارون وإملاء موسى.

قال: وأنتم تقولون: إنّ أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض

الزيتون وكذبتهم، هي العجوة التي نزل بها آدم عليه السلام من الجنة معه .

قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

قال : والثلاث الأخرى : كم لهذه الأمة من إمام هدى لا يضرّهم من خذلهم؟ قال : اثنا عشر إماماً .

قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

قال : فأين يسكن نبيكم من الجنة؟ قال : في أعلاها درجة وأشرفها مكاناً في جنّات عدن .

قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى .

ثمّ قال : فمن ينزل معه في منزله؟ اثنا عشر إماماً .

قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

ثمّ قال : السابعة فأسلم : كم يعيش وصيّّه بعده؟ قال :

ثلاثين سنة . قال : ثمّ يموت أو يقتل؟ قال : يقتل يضرب على قرنه وتخضب لحيته .

قال : صدقت والله إنه لبخطّ هارون وإملاء موسى عليه السلام .

مناظرته عليه السلام مع رجل من اليهود

٥ - عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إنَّ يهودياً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله.

فقال عليّ عليه السلام: أما ما لا يعلمه الله فهو قولكم يا معشر اليهود: إنَّ عزيزاً ابن الله، والله تعالى لا يعلم له ولداً، وأمّا قولك: ما ليس لله فليس لله شريك. وأمّا قولك: ما ليس عند الله تعالى فليس عند الله ظلم العباد.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ.

آجال هذه الأمة

٦ - عن أمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله، فقال الله: ﴿أَلَمْ * ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو بالحروف المقطعة التي منها: ألف لام، ميم، وهو بلغتكم وحروف هجاءكم ﴿فَاتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم، ثم بين أنهم لا يقدرُونَ عليه بقول: ﴿قُلْ لِّينِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ ثم قال الله: ﴿أَلَمْ﴾ هو القرآن الذي افتتح بألم، هو ذلك الكتاب الذي أخبرت موسى فمن بعده من الأنبياء، فأخبر بني إسرائيل أنني سأُنزله عليك يا محمد كتاباً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لا شك فيه لظهوره وأمتهم على سائر

أحوالهم ﴿هُدَى﴾ بيان من الضلالة ﴿لِلْمُنْقِنِ﴾ الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم.

وقال الصادق عليه السلام: ثم الألف حرف من حروف قولك: ﴿الله﴾ ودلّ باللام على قولك: الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين، ودلّ بالميم على أنه المجيد المحمود في كل أفعاله، وجهل هذا القول حجة على اليهود، وذلك أن الله لما بعث إسرائيل لم يكن فيهم قوم إلا أخذوا عليهم العهود والمواثيق ليؤمننّ بمحمد العربي الأمي المبعوث بمكة الذي يهاجر إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف المقطعة افتتاح بعض سوره يحفظه أمته فيقرؤونه قياماً وقعوداً ومشاة وعلى كل الأحوال، يسهل الله عز وجل حفظه عليهم، ويقرأون بمحمد عليه السلام أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي علمها، والمتقلد عنه لأمانته التي قلدها، ومذل كل من عاند محمداً عليه السلام بسيفه الباتر، ومفحم كل من حاوله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب الله حتى بقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين،

ثم إذا صار محمد ﷺ إلى رضوان الله عز وجل وارتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته وغيّروا معانيه ووضعوها على خلاف وجوهها قاتلهم بعد على تأويله حتى يكون إبليس الغاوي لهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول.

قال: فلمّا بعث الله محمداً أو أظهره بمكة ثم سيره (هاجر) منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب وجعل افتتاح سورته الكبرى بألم يعنى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أنني سأُنزله عليك يا محمد ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ فقد ظهر كما أخبرهم به أنبياءهم أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الباطل، يقرؤه هو وأُمّته على سائر أحوالهم، ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه على غير وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم ما قد طواه الله عنهم من حال آجال هذه الأمة، وكم مدة ملكه فجاء إلى رسول الله منهم جماعة فولّى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم، فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد ﷺ حقاً لقد علّمنا كم قدر ملك أمّته، هو إحدى وسبعون سنة: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

فقال عليّ عليه السلام : فما تصنعون بالمص وقد أنزلت عليه؟

قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة.

قال: فماذا تصنعون «بالر» وقد أنزلت عليه؟

فقالوا: هذه أكثر هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

فقال عليّ عليه السلام : فما تصنعون بما أنزل إليه «المر»؟

قالوا: هذه مائتان وإحدى وسبعون سنة.

فقال عليّ عليه السلام : فواحدة من هذه له أوجميعها له؟

فاختلط كلامهم فبعضهم قال: له واحدة منها، وبعضهم قال: بل يجمع له كلّها، وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثمّ يرجع الملك إليك - يعني إلى اليهود -.

فقال عليّ عليه السلام : أكتب من كتب الله نطق بهذا، أم

أراؤكم دلتكم عليه؟

فقال بعضهم: كتاب الله نطق به، وقال آخرون منهم: بل

أراؤنا دلت عليه.

فقال عليّ عليه السلام : فأتوا بالكتاب من عند الله ينطق بما تقولون؛ فعجزوا عن إيراد ذلك؛ وقال للآخرين: فدلّونا على صواب هذا الرأي؛ فقالوا: صواب رأينا دليله أنّ هذا حساب الجمل.

فقال عليه السلام : كيف دلّ على ما تقولون وليس في هذه الحروف ما اقترحتم بلا بيان؟ أرايتم إن قيل لكم: إنّ هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد ﷺ ، ولكنها دالة على أنّ كلّ واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب، أو أنّ عند كلّ واحد منكم ديناً بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو أنّ كلّ واحد منكم ديناً عدد ماله مثل عدد هذا الحساب؟

قالوا: يا أبا الحسن ليس شيء ممّا ذكرته منصوفاً عليه في ألم والمص وألر وألمر.

فقال عليّ عليه السلام : ولا شيء ممّا ذكرتموه منصوص عليه في ألم والمص وألر وألمر، فإن بطل قولنا.

الإمام علي عليه السلام واثنين من اليهود

٧ - جاء يهوديان إلى أصحاب رسول الله ﷺ ليسألاه عنه ﷺ فأخبروهما أنه توفي فقالا: أرسلونا إلى خليفته، فجيء، بهم إلى أبي بكر فقالا له: ما قرابتك من رسول الله؟ قال: إنني رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة.

قالا: هل غير هذا؟ قال: لا.

قالا: ليست هذه بقرابة، فأخبرنا أين ربك؟

قال: فوق سبع سماوات.

قال: هل غير هذا؟ قال: لا.

قالا: دلنا على من أعلم منك، فدلّهم على عمر بن

الخطاب.

قال : فلمّا أتياه قالا : ما قرابتك من هذا النبيّ؟ قال : أنا من عشيرته وهو زوج ابنتي حفصة .

قالا : هل غير هذا؟ قال : لا ، قالا : ليست هذه بقرابة ، وليست هذه الصفة التي نجدها في التوراة ، ثمّ قالا له : فأين ربّك؟ قال : فوق سبع سماوات .

قالا : هل غير هذا؟ قال : لا .

قال : دلّنا على من هو أعلم منك ؛ فأرشدتهما إلى عليّ عليه السلام ، فلمّا أتياه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه : إنّ الرجل الذي صفته في التوراة أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته ، وزوج ابنته ، وأبو السبطين ، والقائم بالحقّ من بعده .

ثمّ قالا لعليّ عليه السلام : أيّها الرجل ما قرابتك من رسول الله؟

قال : هو أخي ، وأنا وارثه ووصيّته ، وأوّل من آمن به ، وأنا زوج ابنته .

قالا : هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة وهذه الصفة التي

نجدها في التوراة؛ فأين ربك عز وجل؟ قال لهما عليّ عليه السلام :
إن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبيكما موسى عليه السلام ،
وإن شئتما أنبأتكما بالذي كان على عهد نبينا محمد ﷺ .

قالا : أنبئنا بالذي كان على عهد نبينا موسى عليه السلام .

قال عليّ عليه السلام : أقبل أربعة أملاك : ملك من المشرق ،
وملك من المغرب ، وملك من السماء ، وملك من الأرض ، فقال
صاحب المشرق لصاحب المغرب : من أين أقبلت؟ قال : أقبلت
من عند ربي ، وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق : من أين
أقبلت؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال النازل من السماء للخارج
من الأرض : من أين أقبلت؟ قال : أقبلت من عند ربي ، وقال
الخارج من الأرض للنازل من السماء : من أين أقبلت؟ قال :
أقبلت من عند ربي ، فهذا ما كان على عهد نبيكما
موسى عليه السلام ، وأما ما كان على عهد نبينا ﷺ فذلك قوله في
محكم كتابه : ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا
هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ﴾ .

مناظرته ﷺ مع رجل من اليهود

٨ - جاء يهودي إلى أمير المؤمنين ﷺ وقال له: أريد أن أسألك عن أربعة أحرف.

فقال له أمير المؤمنين: سل قال: ما أول حرف كلم الله تعالى به نبيكم لما أسري به ورجع من عند ربّه؟ وخبرني عن الملك الذي زحم نبيكم ولم يسلم عليه؟ وخبرني عن الأربعة كشف عنهم مالك طبقاً من النار وكلّموا نبيكم، وخبرني عن منبر نبيكم أي موضع من الجنة.

قال عليّ ﷺ: أوّل ما كلم الله به نبينا ﷺ قول الله تعالى: ﴿ءَاْمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾؟ قال: ليس هذا أردت. قال: فقول رسول الله ﷺ: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاْمَنَ بِاللَّهِ﴾ قال: ليس هذا أردت.

قال : لتخبرني أولست أنت هو؟

قال : فإن رسول الله ﷺ لما رجع من عند ربّه والحجب ترفع له قبل أن يصير إلى موضع جبرائيل عليه السلام ناداه ملك : يا أحمد . قال : لبيك . قال : إنّ الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك : اقرأ على السيد الوليّ ، فقال الملك : عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

قال اليهوديّ : صدقت والله إنّني لأجد ذلك في كتاب أبي .

فقال عليّ عليه السلام : وأمّا الملك الذي زحم رسول الله ﷺ فملك الموت جاء من عند جبار من أهل الدنيا ، قد تكلم بكلام عظيم فغضب الله ، فزحم رسول الله ﷺ ولم يعرفه ، فقال جبرائيل عليه السلام : يا ملك الموت هذا رسول الله أحمد حبيب الله ﷺ ، فرجع إليه فلصق به واعتذر ، وقال : يا رسول الله إنّني أتيت ملكاً جباراً قد تكلم بكلام عظيم فغضبت الله ولم أعرفك ، فعذره ؛ وأمّا الأربعة الذين كشف عنهم مالك طبقاً من النار فإنّ رسول الله ﷺ مرّ بمالك ولم يضحك قطّ فقال

جبرائيل عليه السلام : يا مالك هذا نبي الرحمة ، فتبسّم في وجهه .

فقال رسول الله ﷺ : مره يكشف طبقاً من النار ، فكشف طبقاً فإذا قابيل ونمرود وفرعون وهامان ، فقالوا : يا محمد أسأل ربك أن يردنا إلى دار الدنيا حتى نعمل صالحاً ، فغضب جبرائيل وقال بريشة من ريش جناحه فردّ عليهم طبق النار ؛ وأما منبر رسول الله فإن مسكن رسول الله ﷺ جنة عدن ، هي جنة خلقها الله تعالى بيده ومعه فيها اثنا عشر وصياً ، وفوقه قبة يقال لها الرضوان ، وفوق قبة الرضوان منزل يقال لها الوسيلة ، وليس في الجنة منزل يشبهه ، هو منبر رسول الله ﷺ .

قال اليهودي : صدقت والله إنه لفي كتاب أبي داود بتوارثونه واحداً بعد واحد حتى صار إليّ ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله ، وأنه الذي بشر .

مناظرته عليه السلام

مع رجل آخر من اليهود

٩ - دخل يهودي على أبي بكر في أيام خلافته رسالة عن أربعة مسائل، فقال له: هذه مسائل الزنادقة، فهمّ المسلمون باليهودي يريدون قتله فمنعهم ابن عباس وكان حاضراً المجلس، ودله على عليّ أمير المؤمنين عليه السلام باب مدينة العلم، وهنا قام أبو بكر وجماعة من المسلمين ليستمعوا أجوبة أمير المؤمنين على هذه الأسئلة.

فقال أبو بكر: يا أبا الحسن إنّ هذا اليهوديّ سألني عن مسألة من مسائل الزنادقة.

فقال الإمام عليه السلام: ما تقول يا يهوديّ؟

فقال اليهودي: أسأل وتفعل بي مثل ما فعل بي هؤلاء.

قال: وأي شيء أرادوا يفعلون بك؟

قال: أرادوا أن يذهبوا بدمي.

فقال الإمام عليه السلام: دع هذا واسأل عما شئت.

فقال: سؤالي لا يعلمه إلا نبي أو وصي نبي.

قال: اسأل عما بدا لك.

فقال اليهودي: أجبني عما ليس لله، وعما ليس عند الله، وعما لا يعلمه الله.

فقال له علي عليه السلام: على شرط يا أخا اليهود. قال: وما الشرط؟

قال: تقول معي قولاً عدلاً مخلصاً: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

فقال: نعم يا مولاي.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : يا أخا اليهود أمّا قولك : ما ليس لله فليس لله
صاحبة ولا ولد.

قال : صدقت يا مولاي .

وأمّا قولك : ما ليس عند الله فليس عند الله الظلم .

قال : صدقت يا مولاي .

وأمّا قولك : ما ليس يعلمه الله فإنّ الله لا يعلم أنّ له شريكاً
ولا وزيراً وهو على كلّ شيء قدير . فعند ذلك قال : مدّ يدك فأنا
أشهد أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول الله ، وأنك
خليفته حقّاً ووصيّهُ ووارث علمه ، فجزاك الله عن الإسلام خيراً .

قال : فضجّ الناس عند ذلك .

فقال أبو بكر : يا كاشف الكربات يا عليّ أنت فارج الهمّ .

مناظرته عليه السلام مع عالم من اليهود

٩ - عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس عبد الله بن حكيم الجهني، فقال: يا أمة محمد ما تركتم لنبي درجة ولا لمرسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه؟ فكاع القوم عنه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: نعم ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلأ فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ، وزاد محمداً ﷺ على الأنبياء أضعافاً مضاعفة.

فقال له اليهودي: فهل أنت مجيبي؟

قال له: نعم، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله ﷺ ما يقر الله به أعين المؤمنين، ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال: ولا فخر، وأنا أذكر لك فضائله غير مزر بالأنبياء ولا منتقص لهم، ولكن شكر الله عز وجلّ على ما أعطى محمداً ﷺ مثل ما أعطاهم، وما زاده الله وما فضله عليهم.

فقال له اليهودي: إنني أسألك فأعده له جواباً. فقال له عليّ ﷺ: هات.

قال له اليهودي: هذا آدم ﷺ أسجد الله له ملائكته، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا؟

فقال له عليّ ﷺ: لقد كان ذلك، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة إنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجلّ، ولكن اعترفوا لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله تعالى صلى

عليه في جبروته، والملائكة بأجمعها، وتعبّد المؤمنين بالصلاة عليه، فهذه زيادة به يا يهودي.

قال له اليهودي: فإن آدم تاب الله عليه من بعد خطيئته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى، قال الله عز وجل: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ إن محمداً غير مواف في القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب.

قال له اليهودي: فإن هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إن الله جل ثناؤه قال فيه: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ فكفى بهذا من الله رفعة، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً ﷺ أُطعم في الدنيا في حياته بينما يتصور جوعاً فأتاه جبرائيل بجام من الجنة فيه تحفة، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحمداً، فناولها أهل بيته

ففعل الجام مثل ذلك، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرائيل عليه السلام فقال له: كلها فإنها تحفة من الجنة أتحنك الله بها، وإنها لا تصلح إلا لنبي أو وصي نبي، فأكل عليه السلام وأكلنا معه وإنني لأجد حلاوتها ساعتى هذه.

فقال له اليهودي: فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل وأعذر قومه إذ كذب.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد عليه السلام صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا شاة، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال: أن شق الجبال، وAntه إلى أمر محمد عليه السلام، فأتاه فقال له: إنني قد أمرت لك بالطاعة، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال فأهلكتهم بها.

قال عليه الصلاة والسلام: إنما بعثت رحمة ربّ اهد أمتي فإنهم لا يعلمون، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقة القرابة وأظهر عليهم شفقة، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي

مِنْ أَهْلِي ﴿٦٠﴾ فقال الله تبارك وتعالى اسمه : ﴿ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا ﴾ أراد جلّ ذكره أن يسّليه بذلك ، ومحمّد ﷺ لما علنت من قومه المعاندة شهر عليهم النعمة ولم تدركه فيهم رقّة القرابة ، ولم ينظر إليهم بعين مقّة .

قال له اليهودي : فَإِنَّ نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر .

قال له ﷺ : لقد كان كذلك وكانت دعوته دعوة غضب ، ومحمّد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، إِنَّهُ ﷺ لَمَّا هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم الجمعة ، فقالوا له : يا رسول الله ﷺ احتبس القطر ، واصفرّ العود ، وتهافت الورق ، فرفع يده المباركة حتّى رئي بياض إبطيه ، وما ترى في السماء سحابة ، فما برح حتّى سقاهم الله ، حتّى أنّ الشابّ المعجب بشبابه لتهمّه نفسه في الرجوع إلى منزله فما يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعاً ، فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله لقد تهدّمت الجدر ، واحتبس الركب والسفر ، فضحك عليه الصلاة والسلام وقال : هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثمّ قال :

«اللهم حوالينا ولا علينا، اللهم في أصول الشيخ ومراتع البقع»
فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً، وما يقع في المدينة قطرة
لكرامته على الله عز وجلّ.

قال له اليهودي: فإنّ هذا هود عليه السلام قد انتصر الله له من
أعدائه بالريح، فهل فعل بمحمّد عليه السلام شيئاً من هذا؟

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله وسلم أُعطي
ما هو أفضل من هذا، إنّ الله عزّ وجلّ ذكره قد انتصر له من أعدائه
بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذرو الحصى، وجنوداً
لم يروها، فزاد الله تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم على هود بثمانية
آلاف ملك، وفضّله على هود بأنّ ريح عاد ريح سخط، وريح
محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ريح رحمة، قال الله تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ
تَرَوْهَا وَكَانَ﴾.

قال له اليهودي: فإنّ هذا صالح أخرج الله له ناقة جعلها
لقومه عبدة.

قال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه وآله السلام أُعطي ما هو أفضل من ذلك ، إنّ ناقة صالح لم تكلم صالحاً ولم تناطقه ولم تشهد له بالنبوة ، ومحمد عليه السلام بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببيعير قد دنا ثمّ رغا ، - صوت وضجّ - فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال : يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد نحري ، فأنا أستعيز بك منه ؛ فأرسل رسول الله عليه وآله إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له وخلاه ، ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابيّ معه ناقة له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه من الشهود ، فنطقت له الناقة فقالت : يا رسول الله إنّ فلاناً منّي بريء ، وإنّ الشهود يشهدون عليه بالزور ، وإنّ سارقي فلان اليهوديّ .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا إبراهيم قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، وأحاطت دلّالته بعلم الإيمان به .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، وأُعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك ، قد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله

تعالى وأحاطت دلالاته بعلم الإيمان به، وتيقّظ إبراهيم وهو ابن خمسة عشرة سنة، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين، قدم تجّار من النصارى فنزلوا بتجارّتهم بين الصفا والمروة، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر مبعثه وآياته ﷺ.

فقالوا له: يا غلام ما اسمك؟ قال: محمّد. قالوا: ما اسم أبيك؟ قال: عبد الله.

قالوا: ما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى الأرض - قال: الأرض.

قالوا: فما اسم هذه؟ - وأشاروا بأيديهم إلى السماء - قال: السماء.

قالوا: فمن ربّهما؟ قال: الله، ثمّ انتهرهم وقال: أتشككونني في الله عزّ وجلّ؟ ويحك يا يهوديّ لقد تيقّظ بالاعتبار على معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر قومه إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلاّ الله.

قال اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة.

فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ حجب عمن أراد قتله بحجب خمس، فثلاثة بثلاثة، واثنان فضل، قال الله عز وجل وهو يصف أمر محمد ﷺ فقال: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾، فهذا الحجاب الأول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فهذا الحجاب الثاني ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ فهذا الحجاب الثالث، ثم قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ فهذا الحجاب الرابع، ثم قال: ﴿فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ فهذه حجب خمسة.

قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمحي، معه عظم نخر ففركه ثم قال: يا محمد ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾

فأنطق الله محمداً ﷺ بمحكم آياته وبهته ببرهان نبوته، فقال: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ فانصرف مبهوراً.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إبراهيم جدّ أصنام قومه غضباً لله عزّ وجلّ.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ قد نكس عن الكعبة ثلاث مائة وستين صنماً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذلّ من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: فإنّ هذا إبراهيم عليه السلام قد أضجع ولده وتلّه للجبين.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك ولقد أعطي إبراهيم عليه السلام بعد الاضجاع الفداء، ومحمد ﷺ أُصيب بأفجع منه فجيعة، إنّه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمّه حمزة أسد الله، وأسد رسوله، وناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده، فلم يبيّن عليه حرقة، ولم يفيض عليه عبرة، ولم ينظر

إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي الله عز وجل بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال، وقال ﷺ: لولا أن تحزن صفة لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك.

قال له اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصبر فجعل الله عز وجل النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك؟

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ لما نزل بخبر سمته الخيرية فسير الله السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف، كما أن النار تحرق؛ فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي: فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعظم

في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة عليها السلام سيّدة نساء العالمين من بناته والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: فإنّ يعقوب عليه السلام قد صبر على فراق ولده حتّى كاد يحرض من الحزن. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، وكان حزن يعقوب حزناً بعده تلاق ومحمّد صلّى الله عليه وآله قبض ولده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه، وخصّه بالاختبار ليعظم له الأدخار، فقال صلّى الله عليه وآله: تحزن النفس، ويجزع القلب، وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول ما يسخط الربّ. في كلّ ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره والاستسلام له في جميع الفعال.

فقال اليهودي: فإنّ هذا يوسف عليه السلام قاسى مرارة الفاقة، وحبس في السجن توقياً للمعصية، فألقي في الحبّ وحيداً.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلّى الله عليه وآله قاسى مرارة الغربة، وفارق الأهل والأولاد والمال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كآبته واستشعاره الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسف عليه السلام في تأويلها،

وأبان للعالمين صدق تحقيقها، فقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ
الرُّءْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ
وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في السجن
فلقد حبس رسول الله ﷺ نفسه في الشعب ثلاثة سنين، وقطع
منه أقاربه وذووا الرحم، وألجؤوه إلى أضيق المضيق، فلقد
كادهم الله عزّ ذكره له كيذاً مستبيناً، إذ بعث أضعف خلقه فأكل
عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه، ولئن كان
يوسف عليه السلام أُلقي في الجبّ فلقد حبس محمد ﷺ نفسه
مخافة عدوّه في الغار، حتّى قال لصاحبه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا﴾ ومدحه الله بذلك في كتابه.

فقال له اليهودي: فهذا موسى بن عمران عليه السلام آتاه الله
التوراة التي فيها حكم.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أُعطي
ما هو أفضل منه، أُعطي محمدًا صَلَّى الله عليه وآله سورة البقرة
والمائدة بالإنجيل، وطاءسين وطه ونصف المفضل والحواميم
بالتوراة، وأُعطي نصف المفضل والتسابيح بالزبور، وأُعطي سورة

بنى إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف موسى عليه السلام ، وزاد الله عزّ ذكره محمّداً صلى الله عليه وآله السبع الطوال ، وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وأعطى الكتاب والحكمة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى عليه السلام محبة منه .

قال له عليّ عليه السلام لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله ما هو أفضل منه ، لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبة منه ، فمن هذا الذي يشركه في هذا الأسم إذ تمّ من الله عزّ وجلّ به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال : أشهد أن لا إله إلا الله ،

وأشهد أن محمداً رسول الله، ينادى به على المنابر، فلا يرفع صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد ﷺ معه.

قال له اليهودي: لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى ﷺ عند الله عز وجل.

قال عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد ﷺ بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت: أشهد والعالمون أن محمداً ﷺ منتظر، وشهد الملائكة على أنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار، وبلذف من الله عز وجل ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها: إنما في بطنك سيد فإذا ولدته فسميه محمداً ﷺ، فاشتق الله له اسماً من أسمائه، فالله محمود وهذا محمد ﷺ.

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أرسله إلى فراعنة شتى، مثل أبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة،

وشيبة، وأبي البختري، والنضر بن الحارث وأبي بن خلف، ومنبه وبنه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري، والأسود بن المطلب، والحارث بن الصلاطلة فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق.

قال له اليهودي: لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم من الفراعنة، فأما المستهزؤون فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ فقتل الله كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد، فأما الوليد المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد رأسه ووضع في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أكحله حتى أدماه فمات وهو يقول: قتلني رب محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما العاص بن وائل فإنه خرج من حاجة له إلى موضع فتدحرج تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول: قتلني رب محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرائيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عني هذا، فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلاّ نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمد.

وأما الأسود بن المطّلب فإنّ النبي صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمي الله بصره وأن يشكّله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع فأتاه جبرائيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتّى أكله الله عزّ وجلّ ولده.

وأما الحارث بن الصلاطلة فإنه خرج من بيته في السموم - الريح الحارة - فتحوّل حبشياً فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمد صلى الله عليه وآله.

وروي أنّ الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمد. كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمد نتظر بك إلى الظهر

فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك، فدخل النبي ﷺ في منزله فأغلق عليه بابه مغتماً لقولهم، فأتاه جبرائيل ﷺ عن الله ساعته فقال له: يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان.

قال: يا جبرائيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدونني؟ قال له: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾.

قال: يا جبرائيل كانوا الساعة بين يديّ: قال: قد كفيتهم، فأظهر أمره عند ذلك، وأما بقيّتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولّوا الدبر.

قال له اليهوديّ: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أُعطي العصا فكانت تتحوّل ثعباناً.

قال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل

فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدلّه على النبي ﷺ وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجل النبي ﷺ وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجل النبي ﷺ فقال له: يا محمد بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن صداقة، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله ﷺ فأتى بابه، فقال له: ثم يا أبا جهل فأدّ إلى الرجل حقّه، وإنّما كنّا أبا جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتّى أدّى إليه حقّه، فلمّا رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمد، قال: ويحكم أعذروني، إنّّه لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألّ، وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني ويقضمي الثعابان، هذا أكبر ممّا أعطي، ثعبان بثعبان موسى ﷺ، وزاد الله محمداً ﷺ ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي ﷺ يؤذي قريشاً

بالدعاء، فقام يوماً فسّفه أحلامهم، وعاب دينهم، وشتّم أصنامهم، وضلّل آباءهم فاغتمّوا من ذلك غمّاً شديداً، فقال أبو جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمّداً فيقتل به؟ فقالوا له: تلاً، قال: فأنا أقتله، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به، وإلاّ تركوني، قالوا: إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لا تزال تذكر به.

قال: إنّه كثير السجود حول الكعبة فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعاً، ثمّ صلّى وأطال السجود، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه، فلمّا أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله فاغراً فاه نحوه، فلمّا أن رآه أبو جهل فزع منه وارتعدت يده، وطرح الحجر فشدخ رجله فرجع مدمّى متغيّر اللون يفيض عرقاً، فقال له أصحابه: ما رأينا كاليوم؛ قال: ويحكم أعذروني فإنّه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبتلعني، فرميت بالحجر فشدخت رجلي.

قال له اليهودي: فإنّ موسى عليه السلام قد أعطي اليد البيضاء،

فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّ نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلّهم .

قال له اليهودي : فإنّ موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا؟

فقال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب - أي بسيل - ، فقدّ رناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إنّنا لمدركون ، فنزل رسول الله ﷺ ثمّ قال : «اللهم إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة فأرني قدرتك» وركب ﷺ فعبرت الخيل لا تندي حوافرها ، والإبل لا تندي أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا فتحاً .

قال له اليهودي : فإنّ موسى عليه السلام قد أُعطي الحجر

فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل الحديدية وحاصره أهل مكة قد أُعطي ما هو أفضل من ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماً وأصابهم ذلك حتّى التفت خواصر الخيل ، فذكروا له صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فدعا بركوة يمانية ثمّ نصب يده المباركة فيها فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا وصدرت الخيل رواء ، وملأنا كل مزادة وسقاء ، ولقد كنّا معه بالحديبية وإذا ثمّ قلب جافّة ، فأخرج صلى الله عليه وآله وسلم سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافّة فأغرسه فيها ففعل ذلك فتفجّرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضاة عبرة وعلامة للمنكرين لنبوّته كحجر موسى حيث دعا بالمیضاة فنصب يده فيها ففاضت بالماء وارتفع حتّى توضّأ منه ثمانية آلاف رجل ، وشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابّهم وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى صلى الله عليه وآله وسلم قد أُعطي المنّ والسلوى ، فهل أُعطي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نظير هذا؟ قال له

عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّ الله عزّ وجلّ أحلّ له الغنائم ولأُمّته ، ولم تحلّ لأحد قبله ، فهذا أفضل من المنّ والسلوى ، ثمّ زاده أن جعل النية له ولأُمّته عملاً صالحاً ، ولم يجعل لأحد من الأمم ذلك قبله ، فإذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهوديّ : فإنّ موسى عليه السلام قد ظلّ عليه الغمام .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، وقد فعل ذلك لموسى عليه السلام في التيه ، وأُعطي محمد ﷺ أفضل من هذا ، إنّ الغمامة كانت تظلّه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره وأسفاره ، فهذا أفضل ممّا أُعطي موسى عليه السلام .

قال له اليهوديّ : فهذا داود قد ألان الله عزّ وجلّ له الحديد فعمل منه الدروع .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل منه إنّّه لئن ألان الله عزّ وجلّ له الصمّ والصخور الصلاب

وجعلها غاراً، ولقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس لينة حتى صارت كهيئة العجين، قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته .
قال له اليهودي: فإنّ هذا داود بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه .

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدره وجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء، وقد أمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، ويكون إماماً لمن اقتدى به، ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورّمت قدماه واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عزّ وجلّ ﴿طه﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿بل لتسعد به، ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه، فقل له: يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى أفلا أكون عبداً شكوراً؟ ولئن سارت الجبال وسبّحت معه لقد عمل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما هو أفضل من هذا إذ كنّا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل فقال له: قرّ فليس عليك إلّا

نبيّ وصديق شهيد، فقرّ الجبل مجيباً لأمره ومنتهاً إلى طاعته، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبيّ ﷺ : ما يبكيك يا جبل فقال : يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة، قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ، وأجاب لقوله ﷺ .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا سليمان، أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده .

فقال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل؟ فقال له : يا محمّد عش ملكاً منعماً، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضّة، لا ينقض لك فيما ادّخر لك في الآخرة شيء، فأوماً إلى جبرائيل ﷺ - وكان خليفه من الملائكة - فأشار إليه : أن تواضع، فقال : بل أعيش نبياً عبداً، آكل يوماً ولا آكل يومين، وألحق بإخواني من الأنبياء من قبلي، فزاده الله تعالى الكوثر،

وأعطاه الشفاعة، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة، ووعدته المقام المحمود، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش، فهذا أفضل مما أُعطي سليمان بن داود عليه السلام.

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهرٌ ورواحها شهرٌ.

فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أُسري من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى، فدلى له من الجنة رفراف أخضر وغشى النور بصره فرأى عظمة ربّه عز وجل بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً ﷺ وعرضت على الأمم فأبوا أني يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله ﷺ وعرضها على أمته فقبلوها، فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلما أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه فقال: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ ﴿٢﴾ فأجاب ﷺ مجيباً عنه وعن أمته فقال: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ ﴿٣﴾ فقال جلّ ذكره: لهم الجنة والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك.

فقال النبي ﷺ: أمّا إذا فعلت بنا ذلك «فغفرانك ربّنا إليك المصير» يعني المرجع في الآخرة. قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك.

ثم قال عزّ وجلّ: أمّا إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقتلوها وقبلتها أمتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن أمتك، فقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ ﴿٤﴾ من خير ﴿٥﴾ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ ﴿٦﴾ من شرّ. فقال النبي ﷺ

لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ : أَمَّا إِذْ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِي وَبِأُمَّتِي فزدني . قال : سل .
قال : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ قال الله عز وجل :
لست أؤاخذ أُمَّتَكَ بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ ، وكانت الأمم
السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب ، وقد
رفعت ذلك عن أُمَّتِكَ ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطؤوا أخذوا
بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن أُمَّتِكَ لكرامتك عليّ .

فقال النبي ﷺ : اللَّهُمَّ إِذَا أَعْطَيْتَنِي ذَلِكَ فزدني . فقال الله
تعالى له : سل . قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ يعني بالإصر الشدائد التي كانت على من كان
قبلنا ، فأجابه الله إلى ذلك فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أُمَّتِكَ
الآصار التي كانت على الأمم السالفة ، كنت لا أقبل صلاتهم إلا
في بقاع من الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت ، وقد جعلت
الأرض كلها لأُمَّتِكَ مسجداً وطهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت
على الأمم قبلك فرفعتها عن أُمَّتِكَ ، وكانت الأمم السالفة إذا
أصابهم أذى من نجاسة قرضوها من أجسادهم ، وقد جعلت الماء
لأُمَّتِكَ طهوراً ، فهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن

أُمَّتْكَ، وكانت الأمم السالفة تحمل قرابينها على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته فرجع مسروراً، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مشوراً وقد جعلت قربان أُمَّتْكَ في بطون فقرائها ومساكينها، فمن قبلت ذلك منه أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا، وقد رفعت ذلك عن أُمَّتْكَ وهي من الآصار التي كانت على من كان قبلك، وكانت الأمم السالفة صلاتها مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار، وهي من الشدائد التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتْكَ وفرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار في أوقات نشاطهم، وكانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتْكَ وجعلتها خمساً في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أُمَّتْكَ، وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة؛ وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها

لم تكتب له، وإن عملها كتبت له حسنة، وإن أمتك إذا همّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرًا، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك؛ وكانت الأمم السالفة إذا همّ أحدهم بسيئة ثمّ لم يعملها لم تكتب عليه، وإن عملها كتبت عليه سيئة، وإن أمتك إذا همّ أحدهم بسيئة ثمّ لم يعملها كتبت له حسنة، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك؛ وكانت الأمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرّمت عليهم بعد التوبة أحبّ الطعام إليهم، وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم، وجعلت عليهم ستورًا كثيفة، وقبلت توبتهم بلا عقوبة، ولا أعاقبهم بأن أحرّم عليهم أحبّ الطعام إليهم؛ وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثمّ لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة، وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك، وإنّ الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثمّ يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كله.

فقال النبي ﷺ : اللهم إذ أعطيتني ذلك كله فزدني .
قال : سل . قال : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا ﴾ فقال تبارك اسمه :
قد فعلت ذلك بأمتك ، وقد رفعت عنهم عظيم بلايا الأمم ، وذلك
حكيم في جميع الأمم أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم . فقال
النبي ﷺ : ﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا ﴾ .

قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتأبي أمتك ، ثم قال :
﴿ فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ قال الله عز اسمه : إن أمتك في
الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون وهم
القاهرون ، يستخدمون ولا يُستخدمون لكرامتك عليّ ، وحقّ عليّ
أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها
دين إلا دينك ، أو يؤدّون إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان عليه السلام سخرت له
الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أُعطي
محمد ﷺ أفضل من هذا ، إنّ الشياطين سخرت لسليمان وهي

مقيمة على كفرها، وقد سخرت لنبوّة محمد ﷺ الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجنّ التسعة من أشرافهم من جنّ نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر من الأحجّة منهم: شضاة، ومضاة، والهملكان، والرزبان، والمازمان، ونضاة، وهاصب، وهاضب، وعمرو، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ وهم التسعة ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ فأقبل إليه الجنّ والنبي ﷺ ببطن النخل فاعتذروا بأنّهم ظنّوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً؛ ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة الحجّ والجهاد ونصح المسلمين، فاعتذروا بأنّهم قالوا على الله شططاً وهذا أفضل ممّا أُعطي سليمان، سبحانه من سخرها لنبوّة محمد ﷺ بعد أن كانت تتمرد وتزعم أنّ لله ولداً، فلقد شمل مبعثه من الجنّ والإنس ما لا يحصى.

قال له اليهودي: فهذا يحيى بن زكريّا يقال: إنّهُ أُوتِيَ الحكم صبياً والحلم والفهم، وإنّهُ كان يبكي من غير ذنب، وكان يواصل الصوم.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّ يحيى بن زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهليّة ، ومحمد ﷺ أُوتي الحكم والفهم صبيّاً بين عبدة الأوثان وحزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قطّ ، ولم ينشط لأعيادهم ، ولم يُرَ منه كذب قطّ ﷺ ، وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقلّ والأكثر ، فيقال في ذلك فيقول : إنّني لست كأحدكم . إنّني أظلّ عند ربّي فيطعمني ويسقيني ، وكان يبكي ﷺ حتّى يبتلّ مصلاه خشية من الله عزّ وجلّ من خير جرم .

قال له اليهوديّ : فإنّ هذا عيسى ابن مريم يزعمون أنّه تكلم في المهد صبيّاً .

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء يحرك شفّتيه بالتوحيد ، ويدامن فيه نور رأى أهل مكّة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض

اليمن وما يليها، والقصور البيض من إصطخر وما يليها، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فزعت الجنّ والأنس والشياطين، وقالوا: حدث في الأرض حدث، ولقد رثيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده، ولقد همّ إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة، وكان له مقعد في السماء الثانية، والشياطين يسترقون السمع، فلمّا رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا همّوا قد حجبوا من السماوات كلّها ورموا بالشهب دلالةً لنبوته ﷺ.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه قد أبرأ الأكمة والأبرص بإذن الله عزّ وجلّ.

فقال له عليّ ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك، أبرأ ذا العاهة من عاهته، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه فقالوا: يا رسول الله إنّهُ قد صار في البلاء كهية الفرخ لا ريش عليه، فأتاه ﷺ فإذا هو كهية الفرخ من شدة البلاء، فقال: قد كنت تدعو في صحّتك

دعاء؟. قال: نعم، كنت أقول: يا ربَّ أيُّما عقوبة معاقبي بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا.

فقال النبي ﷺ: **الْأَقْلَتُ: ﴿ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَدْ آتَيْنَاكَ الْنَّارَ ﴾**؟ فقالها فكأنما نشط من عقل وقام صحيحاً وخرج معنا. ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطّع من الجذام، فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ثم قال: **اسمح به جسديك، ففعل فبريء حتى لم يوجد فيه شيء.** ولقد أتى أعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحاً. ولئن زعمت أن عيسى ﷺ أبرأ ذوي العاهات من عاهاتهم فإنّ محمداً ﷺ بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة فقالت: **يا رسول الله إنّ ابني قد أشرف على حياض الموت، كلّما أتته بطعام وقع عليه الثأؤب.** فقام النبي ﷺ وقمنا معه فلمّا أتيناها قال له: **جانب يا عدوّ الله وليّ الله فأنا رسول الله، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإنّ محمداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر من ذلك، إنّ قتادة بن ربعي كان رجلاً صبيحاً فلمّا أن كان**

يوم أحد أصابته طعنة في عينيه فبدرت حدقته فأخذها بيده، ثم أتى بها النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني؛ فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها، فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى.

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق فجاء إلى النبي ﷺ ليلاً فمسح عليه يده، فلم تكن تعرف من اليد الأخرى.

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده، فمسحه رسول الله ﷺ فلم تستبيناً.

ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ.

قال له اليهودي: فإن عيسى ابن مريم يزعمون أنه قد أحى الموتى بإذن الله تعالى.

قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ سبّحت في يده تسع حصيات تسمع نغماتها في جمودها ولا روح

فيها لتمام حجة نبوته، ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم واستغاثوه ممّا خافوا من تبعته. ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال: ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي؟ وكان شهيداً.

ولئن زعمت أنّ عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله ما هو أعجب من هذا إنّ النبي صلى الله عليه وآله لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم فنطق الذراع منها فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، فلو كلمته البهيمة وهي حيّة لكانت من أعظم حجج الله عزّ وجلّ على المنكرين لنبوته، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي؛ ولقد كان صلى الله عليه وآله يدعو بالشجرة فتجيبه، وتكلمه البهيمة، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذّروهم عصيانه، فهذا أكثر ممّا أُعطي عيسى عليه السلام.

قال له اليهودي: إنّ عيسى يزعمون أنّه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم.

قال له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فعل ما هو أكثر من هذا ، إنّ عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أنبأ عن مؤتة وهو عنها غائب ، ووصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : تقول أو أقول؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً ، منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب إذ أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني .

فقال له : كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر : والله للموت خير لنا من البقاء مع ما صنع محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنا ، وهل حياة أهل القليب؟ فقلت أنت : لولا عيالي ودين عليّ لأرحتك من محمد فقال صفوان : عليّ أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهنّ ما يصيبهنّ من خير أو شرّ .

فقلت أنت: فاكتمها عليّ وجهّزني حتّى أذهب فأقتله، فجئت لتقتلني. فقال: صدقت يا رسول الله، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله، وأشباه هذا ممّا لا يحصى.

قال له اليهوديّ: فإن عيسى يزعمون أنّه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله عزّ وجلّ.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله قد فعل ما هو شبيه بهذا، أخذ يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً، ثمّ قال صلى الله عليه وآله للحجر: انفلق فانفلق ثلاث فلق، نسمع لكلّ فلكة منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى.

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ولكلّ غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس، ثمّ قال لها: انشقي فانشقت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي فالتزقت، ثمّ قال لها: اشهدي لي بالنبوة فشهدت، ثمّ قال لها: ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت، وكان موضعها بجانب الجزارين بمكة.

قال له اليهوديّ: فإنّ عيسى يزعمون أنّه كان سيّاحاً. فقال

له عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وباد ، وأفنى فئاماً عن العرب من منعوث بالسيف ، لا يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم ، ولا يسافر إلا وهو متجهّز لقتال عدوّه .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنّه كان زاهداً .

قال له عليّ عليه السلام : محمد ﷺ كان أزهد الأنبياء عليهم السلام لقد كان كذلك ما أكل خبز برّ قطّ ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ ، توفي ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما ترك صفراء ولا بيضاء مع ما وطّء له من البلاد ومكّن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف وأربعمائة ألف ، ويأتيه السائل بالعشي فيقول : والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من برّ ولا درهم ولا دينار .

قال له اليهودي : فإنّي أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً ﷺ رسول الله ، وأشهد أنّه ما أعطى الله نبياً درجةً ولا

مرسلاً فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد ﷺ ، وزاد محمداً ﷺ
على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا
الحسن أنك من السراسخين في العلم . فقال : ويحك وما لي لا
أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله تعالى في عظمته جلّت
فقال : «وإنك لعلی خلق عظیم» .

ايضاح : المقة بكسر الميم : المحبة . والتهافت : التساقط .
والشيخ بالكسر : نبت تنبت بالبادية . قوله صلوات الله عليه :
(ومراتع البقع) البقع بالضم جمع الأبقع وهو ما خالط بياضه لون
آخر ، ولعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفرّ من الناس ويرتفع في
البوادي ، ويحتمل أن يكون في الأصل البقيع أولفظ آخر ، والظاهر
أنّ فيه تصحيحاً .

قوله : (بحجب ثلاثة) لعل المراد البطن والرحم والمشيمة ،
حيث أخفى حمله عن نمرود ؛ أو في الغار بثلاثة حجب ؛ أو
أحدهما عند الحمل والثاني في الغار والثالث في النار والمقمح :

الغاضّ بصره بعد رفع رأسه، واختلف في تفسير الآية ف قيل : إنّه مضلّ ضربه الله تعالى للمشرّكين في إعراضهم عن الحقّ، فمثلهم كمثل رجل غلّت يداه إلى عنقه لا يمكنه أن يبسطهما إلى خير، ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه : وقيل : إنّ المعنيّ بذلك ناسٌ من قريش همّوا بقتل النبيّ ﷺ فصاروا هكذا، وهذا الخبر يدلّ على الأخير. والسبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الأعراف، والسابعة سورة يونس، أو الأنفال وبراءة جميعاً.

وقوله : (والقرآن العظيم) أريد به بقيّة القرآن، أو المراد به الفاتحة أيضاً وقوله : (وأعطي الكتاب) إشارة إلى البقيّة.

قوله ﷺ : (في هذا الاسم) يحتمل أن يكون المعنى أنّ اسمه ﷺ يدلّ على أنّ الله تعالى ألقي محبّته على العباد لدلالته على كونه محموداً في السماء والأرض ؛ أو يكون المراد بالاسم الذكر، فكثيراً عليه مجتازاً ؛ أو أنّ قوله : (إذ تمّ) في قوّة البدل من الاسم، والحاصل أنّه من الذي يشركه في أن لا يتمّ الشهادة لله بالوحدانيّة إلّا بذكر اسمه والشهادة له بالنبوّة؟ كلّ هذا إذ قرئ (من) بالفتح، ويمكن أن يقرء بالكسر فيوجّه بأحد الوجهين

الأخيرين. والنبيل: السهام العربيّة. ويقال: رشّت السهم: إذا ألزقت عليه الريش. والشظيّة: الفلقة من العصا ونحوها. والأكل: عرق في اليد يفصد.

قوله: (وحتى التفت خواصر الخيل) أي جنبتها من شدّة العطش. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وجعلها غاراً) يدلّ على أنه ﷺ ليلة الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمّة غار، وأمّا صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج.

وأما قوله: (قد رأينا ذلك والتمسناه تحت رايته) أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة والسلام أمثال ذلك كثيراً، والمراد بالراية العلامة، أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس؛ وكان في الأصل «وجعلها هاراً» فيكون إشارة إلى أنه ﷺ في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول، فصبّ ﷺ عليها ماءً فصارت هائرة متساقطة، فقوله: (قد رأينا ذلك) إشارة إلى هذا.

وقال الجزريّ: فيه: (إنّه كان يصليّ ولجوفه أزيز كأزيز

المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء؛ وقيل: هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى. والمرجل كمنبر: القدر. والأثافي: الأحجار يوضع عليها القدر. والررفرف: ثياب خضر يتخذ منها المحابس وتبسط، وكسر الخباء، وجوانب الدرع. وما تدلى منها، وما تدلى من أغصان الأيكة. وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثنى والفراش، ذكرها الفيروز آبادي.

قوله عليه السلام: (فكان فيما أوحى إليه) لعلّ المعنى أنه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك الليلة ليتأتى تبليغها أمته وقبولهم لها، وليكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه عليه السلام في هذا الوقت، ويحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول إلى ساق العرش، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون قوله: (فلما رأى الله تعالى منهم القبول) أي علم الله منهم أنهم سيقبلونها. والأول أظهر. والشبور: الهلاك والخسران.

قوله عليه السلام: من الأحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجة

على مذهبه، وفي بعض النسخ: من الأجنحة، أي الرؤساء، أو اسم قبيلة منهم. قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وشي) أي بعدما كان مشوياً مطبوخاً. ومؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء: اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي طالب، وكيف أخبر النبي ﷺ عن شهادته، والفئام بالكسر مهموزاً: الجماعة الكثيرة كما ذكره اللغويون.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (مع ما وطىء له من البلاد) على بناء المجهول من باب التفعيل، أي مهّد وذلل ويّسر له فتحها والاستيلاء عليها، من قولهم: فراش وطىء أي لا يؤطي جنب النائم.

قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (جلّت) معترضة ثنائية، أي جلّت عظمته عن البيان.

مناظرته ﷺ مع الأسقف النجراني

١٠ - عن أنس بن مالك أنه قال: وقف الأسقف النجراني على عمر بن الخطاب لأجل الجزية فدعاه عمر إلى الإسلام. فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إنَّ لله جنَّة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟ قال: فسكت عمر ولم يرد جواباً.

قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتَّى لا يطعن في الإسلام قال: فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يردُّ جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدَّه بمنكبيه فتأمَّلوه وإذا به عيبة علم النبوة عليَّ بن أبي طالب ﷺ قد دخل، قال: فضجَّ الناس عند رؤيته.

قال: فقام عمر بن الخطاب والجماعة على أقدامهم وقال:

يا مولاي أين كنت عن هذا الأسقف الذي قد علانا الكلام؟ أخبره
يا مولاي بالعجل إنه يريد الإسلام فأنت البدر التمام، ومصباح
الظلام، وابن عم رسول الأنام.

فقال الإمام عليه السلام : ما تقول يا أسقف؟

قال : يا فتى أنتم تقولون : إنّ الجنة عرضها السماوات
والأرض، فأين تكون النار؟

قال له الإمام عليه السلام : إذا جاء الليل أين يكون النهار؟

فقال له الاسقف : من أنت يا فتى، وتوجه بالسؤال إلى عمر
بن الخطاب : أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة
ولم تطلع مرّة أخرى.

قال : عمر اعفني عن هذا، واسأل عليّ بن أبي
طالب عليه السلام ، ثمّ قال : أخبره يا أبا الحسن.

فقال عليّ عليه السلام : هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى
لموسى حتّى عبر هو وجنوده فوقعت الشمس عليها تلك الساعة
ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده.

فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه وسيّد عشيرته، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا، تأخذ الناس منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد.

قال ﷺ: هو القرآن والعلوم.

فقال: صدقت أخبرني عن أوّل رسول أرسله الله تعالى لا من الجنّ ولا من الإنس.

فقال ﷺ: ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيّراً لا يعلم ما يصنع به، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه.

قال: صدقت يا فتى، فقد بقي لي مسألة واحدة أريد أني يخبرني عنها هذا - وأوماً بيده إلى عمر - فقال له: يا عمر أخبرني أين هو الله؟ قال: فغضب عند ذلك عمر وأمسك ولم يردّ جواباً.

قال فالتفت الإمام علي ﷺ وقال: لا تغضب يا أبا حفص حتّى لا يقول: إنك قد عجزت.

فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال

الإمام عليه السلام : كنت يوماً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أقبل إليه ملك
فسلم عليه فردّ عليه السلام، فقال له : أين كنت؟ قال : عند ربّي
فوق سبع سماوات.

قال : ثمّ أقبل ملك آخر فقال : أين كنت؟ قال : عند ربّي في
تخوم الأرض السابعة السفلى، ثمّ أقبل ملك آخر ثالث فقال له :
أين كنت؟ قال : عند ربّي في مطلع الشمس، ثمّ جاء ملك آخر
فقال : أين كنت؟ قال : كنت عند ربّي في مغرب الشمس، لأنّ الله
لا يخلو منه مكان، ولا هو في شيء، ولا على شيء، ولا من
شيء، وسع كرسيّه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير، لا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء
ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، يعلم ما في السماوات وما في
الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولا خمسة إلّا
هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا.

قال : فلمّا سمع الأسقف قول أمير المؤمنين عليه السلام أسلم
في ساعته.

أجوبة الإمام عليه السلام على قيصر

١١ - لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه يقال له الحارث بن سنان الأزدي وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم يتتصف له عمر فلحق الحارث بن سنان بقيصر وارتدّ عن الإسلام ونسي القرآن كلّهُ إلا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلقت من عندي من الأسارى، وإن لم يخبرني بتفسير مسائلي عمدت إلى الأسارى فعرضت عليهم النصرانية فمن قبل منهم استعبدته، ومن لم يقبل قتلته، وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل: أحدها سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الذي

ليس من الأرض ولا من السماء، وعمّا يتنفس ولا روح فيه، وعن عصا موسى عليه السلام ممّ كانت؟ وما اسمها؟ وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد. فلمّا وردت هذه المسائل على عمر لم يعرف تفسيرها ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام.

فكتب إلى قيصر: من عليّ بن أبي طالب صهر محمد عليه السلام، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حقّت له الولاية، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّة عين رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، وأبو ولده، إلى قيصر ملك الروم:

أمّا بعد فإنّي أحمد الله الذي لا إله إلاّ هو، عالم الخفّيات، ومنزل البركات، من يهدي الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل الله فلا هادي له، ورد كتابك واقرأني عمر بن الخطّاب، فأما سؤالك عن اسم الله تعالى فإنّه اسم فيه شفاء من كلّ داء، وعون على كلّ دواء، وأمّا الرحمن فهو عون لكلّ من آمن به، وهو اسم لم يسمّ به غير الرحمن تبارك وتعالى وأمّا الرحيم فرحم من عصى وتاب وآمن وعمل صالحاً.

وأما قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فذلك ثناءً منا على ربنا تبارك وتعالى بما أنعم علينا. وأما قوله: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ فإنه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، وكل من كان في الدنيا شاكاً أو جباراً أدخله النار، ولا يمتنع من عذاب الله شكاً ولا جبار، وكل من كان في الدنيا طائعاً مديماً محافظاً إياه أدخله الجنة برحمته.

وأما قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإننا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. وأما قوله: ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فإننا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم.

وأما قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنه يسلك على الصراط إلى الجنة.

وأما قوله: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين، فنسأل الله ربنا أن يُنعم علينا كما أنعم عليهم. وأما قوله: ﴿غَيْرِ

الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴿ فَأُولَئِكَ الْيَهُودُ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا فغضب عليهم فجعل منهم القردة والخنزير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ فَأَنْتَ وَأَمْثَالُكَ يَا عَابِدَ الصَّلِيبِ الْخَبِيثِ ضَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَسْأَلُ اللَّهَ رَبَّنَا أَنْ لَا يَضِلَّنَا كَمَا ضَلَلْتُمْ.

وَأَمَّا سُؤْالُكَ عَنِ الْمَاءِ الَّذِي لَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا مِنَ السَّمَاءِ، فَذَلِكَ الَّذِي بَعَثْتَهُ بَلْقِيسَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَرَقُ الْخَيْلِ إِذَا جَرَتْ فِي الْحُرُوبِ.

وَأَمَّا سُؤْالُكَ عَمَّا يَتَنَفَّسُ وَلَا رُوحَ لَهُ فَذَلِكَ الصَّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ.

وَأَمَّا سُؤْالُكَ عَنْ عَصَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّا كَانَتْ؟ وَمَا طُولُهَا؟ وَمَا اسْمُهَا؟ وَمَا هِيَ؟ فَإِنَّهَا كَانَتْ يَقَالُ لَهَا: الْبَرْنِيَّةُ الرَّائِدَةُ، وَكَانَ إِذَا كَانَ فِيهَا الرُّوحُ زَادَتْ، وَإِذَا خَرَجَتْ مِنْهَا الرُّوحُ نَقَصَتْ، وَكَانَتْ مِنْ عَوْسَجٍ، وَكَانَتْ عَشْرَةَ أَذْرَعٍ، وَكَانَتْ مِنْ

لجنة أنزلها جبرائيل عليه السلام.

وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنة ليست في النار، وذلك قوله عز وجل: ﴿فِيهَا فَكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ثم طوى الكتاب وأنفذه؛ فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام والإيمان بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، فاجتمعت عليه النصارى وهمّوا بقتله فجاء بهم فقال: يا قوم إنني أردت أن أجربكم، وإنما اظهرت منه ما اظهرت للنظر كيف تكونون، فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار فاسكنوا وأطمأنوا، فقالوا: كذلك الظن بك؛ وكنتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يثق به: إن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي بعد عيسى، وإن عيسى بشر أصحابه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: من أدركه منكم فليقرأه مني السلام، فإنه أخي وعبد الله ورسوله، ومات قيصر على القول مسلماً، فلما

مات وتولّى بعده هرقل أخبروه بذلك قال: اكنتموا هذا وأنكروه
ولا تقرّوا فإنّه إن ظهر طمع ملك العرب، وفي ذلك فسادنا
وهلاكنا، فمن كان من خواصّ قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي
كنتموه، وهرقل أظهر النصرانيّة وقوي أمره.

معنى لا شيء

١٢ - كتب ملك الروم إلى معاوية يسأله عن خصال فكان فيما سأله: أخبرني عن لا شيء فتحيّر، فقال عمرو بن العاص: وجه فرساً فارهاً إلى معسكر عليّ لبيع؛ فإذا قيل للذي هو معه: بكم؟ فيقول: بلا شيء فعسى أن تخرج المسألة، فجاء الرجل إلى عسكر عليّ إذ مرّ به عليّ عليه السلام ومعه قنبر فقال: يا قنبر ساومه، فقال: بكم الفرس؟ قال: بلا شيء، قال: يا قنبر خذ منه، قال: أعطني لا شيء، فأخرجه إلى الصحراء وأراه السراب، فقال: ذاك لا شيء، قال: اذهب فخبّره، قال: وكيف قلت؟ قال: أما سمعت يقول الله تعالى ﴿يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾.

أجوبته عليه السلام لابن الكواء

١٢ - سأل ابن الكواء أمير المؤمنين عليه السلام : كم بين الأرض والسماء؟

فقال : دعوة مستجابة .

قال : وما طعم الماء؟

قال : طعم الحياة .

قال : كم بين المشرق والمغرب؟

قال : مسيرة يوم للشمس .

وما أخوان ولدا في يوم وماتا في يوم، وعمر أحدهما خمسون ومائة سنة، وعمر الآخر خمسون سنة؟

فقال: عزيز وعزره أخوه، لأنَّ عزيزاً أماته الله تعالى مائة عام ثمّ بعثه.

وعن بقعة ما طلعت عليها الشمس إلا لحظة واحدة؟

فقال: ذلك البحر الذي فلقه الله لبني إسرائيل.

وعن إنسان يأكل ويشرب ولا يتغوّط؟ قال ﷺ: ذلك الجنين.

وعن شيء شرب وهو حي وأكل وهو ميت؟

قال ﷺ: ذاك عصا موسى ﷺ شربت وهي في شجرتها غضة، وأكلت لما لقفت حبال السحرة وعصيهم.

وعن بقعة علت على الماء في أيام طوفان؟

فقال ﷺ: ذلك موضع الكعبة لأنها كانت ربوة.

وعن مكذوب عليه ليس من الجنّ ولا من الإنس.

فقال: ذاك الذئب إذ كذب عليه إخوة يوسف ﷺ.

وعَمَّنْ أُوْحِي إِلَيْهِ لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْإِنْسِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَأُوْحِي رَبِّكَ إِلَى النَّحْلِ .

وَعَنْ أَطْهَرِ بَقْعَةٍ مِنَ الْأَرْضِ لَا تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَيْهَا .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ ظَهَرُ الْكَعْبَةِ .

وَعَنْ رَسُولٍ لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْهَدَّهْدُ ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا ﴾ .

وَعَنْ مَبْعُوثٍ لَيْسَ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالشَّيَاطِينِ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَلِكَ الْغُرَابُ ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا ﴾ .

وَعَنْ نَفْسٍ فِي نَفْسٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا قَرَابَةٌ وَلَا رَحِمٌ .

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ذَاكَ يُونُسَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ .

مَتَى الْقِيَامَةُ ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : عِنْدَ حُضُورِ الْمَنِيِّ وَبُلُوغِ الْأَجْلِ .

وَمَا عَصَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

فقال ﷺ: كان يقال لها الأربية، وكانت من عوسج طولها سبعة أذرع بذراع موسى ﷺ، وكانت من الجنة أنزلها جبرائيل ﷺ على شعيب ﷺ.

أجوبته عليه السلام لأخوين يهوديين

١٤ - عن ابن عباس أنّ أخوين يهوديين سألا أمير المؤمنين عليه السلام عن واحد لا ثاني له، وعن ثان لا ثالث له إلى مائة متصلة نجدها في التوراة والإنجيل وهي في القرآن تتلونه .

فتبسّم أمير المؤمنين عليه السلام وقال : أمّا الواحد : فالله ربّنا الواحد القهار لا شريك له .

وأمّا الاثنان : فآدم وحواء لأنّهما أوّل اثنين .

وأمّا الثلاثة : فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل ، لأنّهم رأس الملائكة على الوحي .

وأمّا الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأما الخمسة: فالصلاة أنزلها الله على نبيِّنا وعلى أمته، ولم ينزلها على نبيٍّ كان قبله ولا على أمة كانت قبلنا، وأنتم تجدونه في التوراة.

وأما الستة: فخلق الله السماوات والأرض في ستة أيام.

وأما السبعة: فسبع سماوات طباقاً.

وأما الثمانية: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾.

وأما التسعة: فأيات موسى التسع.

وأما العشرة: ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾.

وأما الأحد عشر: فقول يوسف عليه السلام لأبيه: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ﴾.

وأما الاثنا عشر: فالسنة اثنا عشر شهراً.

وأما الثلاثة عشر: قول يوسف عليه السلام لأبيه: ﴿وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾، فالأحد عشر إخوته، والشمس أبوه، والقمر أمه.

وأما الأربعة عشر: فأربعة عشر قنديلاً من النور معلقة بين

السماء السابعة ، والحجب تسرج بنور الله إلى يوم القيامة .

وأما الخمسة عشر : فأنزلت الكتب جملة منسوخة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا بخمسة عشر ليلة مضت من شهر رمضان .

وأما الستة عشر : فستة عشر صفّاً من الملائكة حافين من حول العرش .

وأما السبعة عشر : فسبعة عشر اسماً من أسماء الله مكتوبة بين الجنة والنار ، لولا ذلك لزفرت زفرة أحرقت من في السماوات والأرض .

وأما الثمانية عشر : فثمانية عشر حجاباً من نور معلقة بين العرش والكرسي ، لولا ذلك لذابت الصمّ الشوامخ ، واحترقت السماوات والأرض وما بينهما من نور العرش .

وأما التسعة عشر : فتسعة عشر ملكاً خزنة جهنم .

وأما العشرون : فأنزل الزبور على داود عليه السلام في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان .

وأما الأحد والعشرون: فالآن الله لداود فيها الحديد.

وأما في اثنين وعشرين: فاستوت سفينة نوح عليه السلام.

وأما ثلاثة وعشرون: ففيه ميلاد عيسى عليه السلام، ونزول المائدة على بني إسرائيل.

وأما في أربع وعشرين: فردّ الله على يعقوب بصره.

وأما خمسة وعشرون: فكلم الله موسى تكليماً بوادي المقدّس، كلمه خمسة وعشرين يوماً.

وأما ستة وعشرون: فمقام إبراهيم عليه السلام في النار، أقام فيها حيث صارت برداً وسلاماً.

وأما سبعة وعشرون: فرفع الله إدريس مكاناً عليّاً وهو ابن سبع وعشرين سنة.

وأما ثمانية وعشرون: فمكث يونس في بطن الحوت.

وأما الثلاثون: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾

وأما الأربعون: تمام ميعاده ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾.

وأما الخمسون: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ .

وأما الستون: «كفارة الإفطار» ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مَسْكِينًا﴾ .

وأما السبعون: ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ .

وأما الثمانون: ﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ .

وأما التسعون: ﴿تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً﴾ .

وأما المائة: ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ .

فلما سمعا ذلك أسلما، فقتل أحدهما في الجمل، والآخر في صفين.

الفصل الثالث:

سلوني قبل أن تفقدوني

هذه الكلمات العظيمة ما كان أحد من الناس أن يجرؤ على التلطف بها مهما بلغت منزلته وعلمه، وهي دليل على أن قائلها قد زقّ العلم زقّاً وهو القائل: «وهب لي ربّي قلباً عقولاً، ولساناً قوولاً»، وما قالها أحد بعده إلا ذلّ، فهذه الكلمات هي من مختصاته ﷺ، وحسب الأمة في تلك العصور جهلاً أن لا تسأله سلام الله عليه، عن أمور تنفعهم يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وكيف بهذه الجموع من المسلمين أن لا يبدر منهم ثلّة صغيرة نذروا أنفسهم للعلم والمعرفة، يريدون بها وجهه تعالى، أليس هذه من الابتلاءات التي ابتلي بها الاسلام، ولو وجد أمير المؤمنين من المؤمنين الخلّص رجالاً نذروا أنفسهم للمعلم والمعرفة، التي بها جاء الاسلام فجعل

العلم واجباً للذكور والأناث لما قال كلمته المشهورة والتي وردت في نهج البلاغة في حديثه لكميل عن العلم والمال حيث ختمه صلوات الله عليه وقد اشار إلى صدره المبارك قائلاً: «إن ههنا لعلماً جمّاً لو وجدت له حفظة»، نعم لم يجد صلوات الله عليه أحداً من المسلمين يتحمل حفظ هذا العلم الذي أنار طريق البشرية سوى أهل بيته الطاهرين عليهم السلام، الذين أخذوا العلم عن سيد البلغاء والمتكلمين ليكملوا المسيرة النبوية علماً وعملاً وتضحية، يتوارثونها جيلاً بعد جيل، سيد بعد سيّد إلى أن يبرز نور الفجر المبارك الميمون، ومن به تكتحل عيون المؤمنين قائم آل محمد عليه السلام الذي سوف يزيل الركام والصدأ والعفن والغبار عن هذا الدين الحنيف الذين حال دون نشره على أقطار البشرية أناس سخّروه لدنياهم، فأرادوا طمس معالمه ليعلّون ويأبى الله إلا أن يتم نوره ويعلي كلمته ويظهر دينه على الكون كلّه ولو كره المشركون، اللهم حسبنا قائمنا بالقسط فلقد ملء الكون ظلماً وجوراً، وما ظهوره المبارك بعزيز عليك يا أرحم الراحمين.

نعود فنذكر مقتطفات من مما قاله عليه السلام في هذا المجال:

الإمام عليه السلام وذعلب والأشعث والخضر

١ - عن الأصبع بن نباتة قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله ﷺ، لا بساً بردة رسول الله، منتعلاً نعل رسول الله، متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معاشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني، هذا سبط العلم، هذا لعاب رسول الله ﷺ، هذا ما زقني رسول الله ﷺ زقاً زقاً، سلوني فإنّ عندي علم الأولين والآخرين، أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ؛ وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى

ينطق الانجيل فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ؛ وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق عليّ ما كذب، لقد أفتاكم بما أنزل الله فيّ. وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً، فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه؟ ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة، وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت، مكّيها ومدنيها، سفرّيها وحضرّيها، ناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابها، وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم.

فقام إليه رجل يقال له ذعلب، وكان ذرب اللسان - فاحش -، بليغاً في الخطب، شجاع القلب فقال: لقد ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلته اليوم لكم في مسألتي إياه، فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك؟

فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد ربّاً لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال ﷺ: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن
رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لا يوصف
بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون، ولا بقيام قيام انتصاب، ولا
بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللّطافة لا يوصف باللّطف، عظيم
العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل
الجلالة لا يوصف بالغلظ رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمن
لا بعبادة، مدرك لا بمجسّة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على
غير ممازجة، خارجٌ منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال
شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال له أمام، داخلٌ في الأشياء لا
كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج.
فخرّ ذعلب مغشياً عليه فقال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب،
والله لا عدت إلى مثلها.

ثمّ قال ﷺ: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه

الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟

فقال: بلى يا أشعث قد أنزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنّست علينا ديننا فأهلكته، فاخرج نظهرك ونقم عليك الحدّ.

فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج ممّا ارتكبت والّا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء، قالوا: صدقت أيّها الملك. قال: أفليس قد زوج بنيه وبناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت هذا هو الدين. فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم، ورفع عنهم الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشدّ حالاً منهم.

فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله

لأعدت إلى مثلها أبداً.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكّياً على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار. فقال له: اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن؛ قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عزّ وجلّ، وبفقير صابر. فإذا كتم العالم علمه وبخل الغنيّ ولم يصبر الفقير فعندها الويل والشبور، وعندها يعرف العارفون الله، إنّ الدار قد رجعت إلى بدئها - أي إلى الكفر بعد الإيمان -.

أيّها السائل فلا تغترّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، أيّها الناس إنّما الناس ثلاثة: زاهد، وراغب، وصابر؛ فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته؛ وأما الصابر فيتمنّاها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها؛ وأما الراغب فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام.

قال : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟

قال : ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حقّ فيتولّاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرّء منه وإن كان حبيباً قريباً.

قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين . ثمّ غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم عليّ ﷺ على المنبر ثمّ قال : ما لكم هذا أخي الخضر ﷺ .

أمير المؤمنين عليه السلام وابن الكواء

٢ - عن الأصبع بن نباتة قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام علي منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فإن بين جوانحي علماً جماً.

فقام إليه ابن الكواء فقال: يا أمير المؤمنين ما الذاريات ذرواً؟

قال: الرياح.

قال: فما الحاملات وقرأ؟

قال: السحاب.

قال: فما الجاريات يسراً؟ قال: السفن.

قال : فما المقسمات أمراً؟ قال : الملائكة .

قال : يا أمير المؤمنين وجدت كتاب الله ينقض بعضه بعضاً .

قال : ثكلتك أمك يا ابن الكوآء كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، ولا ينقض بعضه بعضاً، فسل عما بدا لك .

قال : يا أمير المؤمنين سمعته يقول : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ وقال في آية أخرى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴾ وقال في آية أخرى : ﴿ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ .

قال : ثكلتك أمك يا ابن الكوآء هذا المشرق وهذا المغرب . وأما قوله : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ فإنّ مشرق الشتاء على حدة، ومشرق الصيف على حدة، أما تعرف ذلك من قرب الشمس وبعدها؟ وأما قوله : ﴿ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ فإنّ لها ثلاث مائة وستين برجاً تطلع كلّ يوم من برج وتغيب في آخر ولا تعود إليه إلاّ من قابل في ذلك اليوم .

قال : يا أمير المؤمنين كم بين موضع قدمك إلى عرش

ربك؟

قال : ثكلتك أمك يا ابن الكوواء سل متعلماً ولا تسأل متعتاً،
من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلا
الله .

قال : يا أمير المؤمنين فما ثواب من قال : لا إله إلا الله ؟
قال عليه السلام : من قال مخلصاً : لا إله إلا الله طمست ذنوبه
كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض ؛ فإذا قال ثانية : لا إله
إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماوات وصفوف الملائكة حتى
يقول الملائكة بعضها لبعض : اخشعوا لعظمة الله ؛ فإذا قال الثالثة :
لا إله إلا الله مخلصاً لم تنهه دون العرش ؛ فيقول الجليل : اسكني
فوعزتي وجلالي لأغفرن لقائلك بما كان فيه ، ثم تلا هذه الآية
﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يعني إذا كان عمله
خالصاً ارتفع قوله وكلامه .

قال : يا أمير المؤمنين أخبرني عن قوس قزح .
قال : ثكلتك أمك يا ابن الكوواء لا تقل : قوس قزح فإن قزح
اسم شيطان ، ولكن قل : قوس الله ، إذا بدت يبدو الخصب
والريف .

قال: أخبرني يا أمير المؤمنين عن المجرة التي تكون في السماء، قال: هي شرج السماء وأمان لأهل الأرض من الغرق، ومنه أغرق الله قوم نوح بماء منهمر.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر.

قال عليه السلام: الله أكبر الله أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء، أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾؟.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب رسول الله ﷺ.

قال: عن أي أصحاب رسول الله تسألني؟

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أبي ذر الغفاري. قال عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء ذا الهجة أصدق من أبي ذر».

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن سلمان الفارسي.

قال عليه السلام: بخ بخ، سلمان منّا أهل البيت، ولكم بمثل لقمان الحكيم، عِلِّمَ علم الأوّل وعلم الآخر.

قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن حذيفة بن اليمان.

قال: ذاك امرؤٌ علم أسماء المنافقين، إن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عارفاً عالماً.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن عمّار بن ياسر.

قال: ذاك امرؤٌ حرّم الله لحمه ودمه على النار وأن تمسّ شيئاً منهما.

قال: يا أمير المؤمنين فأخبرني عن نفسك.

قال: كنت إذا سألت أعطيت، وإذا سكتُ أبتديت.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ الآية.

قال: كفرّة أهل الكتاب: اليهود والنصارى، وقد كانوا على

الحقّ فابتدعوا في أديانهم وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعا.

ثمّ نزل عن المنبر وضرب بيده على منكب ابن الكوّاء ثمّ قال: يا ابن الكوّاء وما أهل النهر وان منهم ببعيد.

فقال: يا أمير المؤمنين ما أريد غيرك ولا أسأل سواك.

قال: فرأينا ابن الكوّاء يوم النهر وان فليل له: ثكلتك أمك، بالأمس كنت تسأل أمير المؤمنين ﷺ عما سألته وأنت اليوم تقاتله! فرأينا رجلاً حمل عليه فطعنه فقتله.

٣ - ورؤي: أنّه سأل أحدهم أمير المؤمنين ﷺ: فما

معنى السماء ذات الحبك؟

قال: ذات الخلق الحسن.

قال: فكم بين المشرق والمغرب؟

قال: مسيرة يوم للشمس تطلع من مطلعها فتأتي مغربها،

من حدّثك غير ذلك كذبك .

فسأله من الذين بدّلوا نعمة الله كفرًا .

فقال : دعهم لغيّهم هم قريش .

قال : فما ذو القرنين ؟

قال : رجل بعثه الله إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه
فمات ، ثمّ أحياه الله فبعثه إلى قومه فكذبوه وضربوه على قرنه
فمات ، ثمّ أحياه الله ، فهو ذو القرنين . ثمّ قال : وفيكم مثله .

وقال : أي خلق الله أشدّ ؟

قال : إنّ أشدّ خلق الله عشرة :

١ - الجبال الرواسي .

٢ - والحديد تنحت به الجبال .

٣ - والنار يأكل الحديد .

٤ - والماء يطفىء النار .

٥ - والسحاب المسخر بين السماء والأرض يحمل الماء .

٦ - والريح تقلّ السحاب .

٧ - والإنسان يغلب الريح يتّقيها بيديه ويذهب لحاجته .

٨ - والسكر يغلب الإنسان .

٩ - والنوم يغلب السكر .

١٠ - والهمّ يغلب النوم ، فأشدّ خلق ربّك الهمّ .

الإمام عليه السلام وسعد بن أبي وقاص

٤ - عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ صلوات الله عليه قال: سلوني عن كتاب الله، فوالله ما نزلت آية في كتاب الله في ليل ولا نهار ولا مسير ولا مقام إلا وقد أقراني إيّاها رسول الله ﷺ وعلمني تأويلها، فقام ابن الكوّاء فقال: يا أمير المؤمنين فما كان ينزل عليه من القرآن وأنت غائب عنه؟

قال: كان رسول الله ﷺ ما كان ينزل عليه من القرآن وأنا غائب عنه حتّى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول لي: يا عليّ أنزل الله عليّ بعدك كذا وكذا، وتأويله كذا وكذا، فيعلمني تأويله وتنزيله.

وروي: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يخطب فقال في خطبته: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ

مائة وتهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة . فقام إليه رجل - هو سعد بن أبي وقاص ، وابنه عمر - فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر؟

فقال : أمير المؤمنين عليه السلام : والله لقد حدثني خليلي رسول الله ﷺ بما سألت عنه ، وأنّ على كلّ طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كلّ طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وأنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ﷺ ، آية ذلك مصداق ما خبرتك به ولولا أنّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتكم به ، ولكن آية ذلك ما أنبأتكم به من لعنتك وسخلك الملعون .

وكان ابنه في ذلك الوقت صبيّاً صغيراً يحبو ، فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان تولّى قتله ، وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام .

٥ - روي : أنّ قوماً حضروا عند أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب بالكوفة ويقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فأنا لا أسأل عن

شيء دون العرش إلا أجبت فيه، لا يقولها بعدي إلا مدّع أو كذاب مفتر. فقام إليه رجل من جنب مجلسه، وفي عنقه كتاب كالمصحف، وهو رجل آدم ظرب طوال جعد الشعر، كأنه من يهود العرب، فقال رافعاً صوته لعلّي عليه السلام: يا أيّها المدّعي لما لا يعلم والمتقدّم لما لا يفهم أنا سائلك فأجب.

قال: فوثب إليه أصحابه وشيعته من كلّ ناحية وهمّوا به، فنهرهم عليّ عليه السلام وقال: دعوه ولا تعجلوه، فإنّ العجل والطيش لا يقوم به حجج الله، ولا بإعجال السائل تظهر براهين الله تعالى. ثمّ التفت إلى السائل فقال: سل بكلّ لسانك ومبلغ علمك أجبك إن شاء الله تعالى بعلم لا تختلج فيه الشكوك، ولا تهيجه دنس ريب الزيف، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم.

ثمّ قال الرجل: كم بين المشرق والمغرب؟

قال عليّ عليه السلام: مسافة الهواء.

قال: الرجل: وما مسافة الهواء؟

قال عليه السلام: دوران الفلك.

قال الرجل : وما دوران الفلك؟

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : مسير يوم للشمس .

قال : صدقت فمتى القيامة؟

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : عند حضور المنيّة وبلوغ الأجل .

قال الرجل : صدقت فأين بكة من مكّة؟

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مكّة أكناف الحرم ، وبكّة موضع البيت .

قال الرجل : صدقت فلم سمّيت مكّة؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ : لأنّ الله تعالى مكّ الأرض من تحتها .

قال : فلم سمّيت بكّة؟

قال عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لأنّها بكت رقاب الجبارين وأعناق المذنبين . قال : صدقت .

قال : فأين كان الله قبل أن يخلق عرشه؟

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : سبحان من لا تدرك كنه صفته حملة العرش

على قرب ربواتهم من كرسيّ كرامته، ولا الملائكة المقرَّبون من
أنوار سبحات جلاله، ويحك لا يقال: الله أين، ولا فيم، ولا أيّ،
ولا كيف.

* * *

الفصل الرابع:

أربعمائة وصية للمسلم

في دينه ودنياه

هذه مجموعة من الحكم والوصايا قالها أمير المؤمنين في مجلس واحد، وتتضمن من الدروس والعبر ما ينفع الناس في الدنيا والآخرة، وهي لا تزال حية ننتفع بها رغم مرور الف وأربعمائة عام عليها، وهي قرابة الأربعمائة وصية، أختصرنا بعضها، ونرجو من العلي القدير أن ينفعنا وإياكم بمحتواها أنه سميع الدعاء قريب مجيب.

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حدثني أبي، عن جدي، عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام علم أصحابه في مجلس

واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه ودنياه .

والسواك من مرضاة الله عزّ وجلّ ، وسنة النبي ﷺ ،
ومطيّبة للفم .

والدهن يلّين البشرة ، ويزيد في الدماغ ، ويسهّل مجاري
الماء ، ويذهب القشف - قذاة الجلد - ويسفّر اللّون .

وغسل الرأس يذهب بالدرن وينفي القذا .

والمضمضة والاستنشاق سنة وطهور للفم والأنف .

والسعوط مصحّة للرأس ، وتنقية للبدن وسائر أوجاع
الرأس .

والنورة وطهور للجسد .

استجادة الحذاء وقاية للبدن وعون على الطهور والصلاة .

تقليم الأظفار يمنع الداء الأعظم ، ويدرّ الرزق ويورده .

نتف الإبط ينفي الرائحة المنكرة ، وهو طهورٌ وسنة ممّا أمر

به الطيّب ﷺ .

غسل اليدين قبل الطعام وبعده زيادة في الرزق. وإمالة
للغمر عن الثياب، ويجلو البصر.

قيام الليل مصحّة للبدن، ومرضاة للرب عز وجلّ، وتعرض
للرحمة، وتمسك بأخلاق النبيين.

أكل التفاح نضوح للمعدة.

مضغ اللبان يشدّ الأضراس، وينفي البلغم، ويذهب بريح
الفم.

الجلوس في المسجد بعد طلوع الفجر إلى طلوع الشمس
أسرع في طلب الرزق من الضرب في الأرض.

أكل السفرجل قوة للقلب الضعيف، ويطيب المعدة،
ويذكّي الفؤاد، ويشجع الجبان، ويحسن الولد.

أحد وعشرون زبينة حمراء في كلّ يوم على الريق تدفع
جميع الأمراض إلا مرض الموت.

يستحبّ للمسلم أن يأتي أهله أوّل ليلة من شهر رمضان،

بقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾.

لا تختموا بغير الفضة فإن رسول الله ﷺ قال: ما طهرت يد فيها خاتم حديد ومن نقش على خاتمه اسم الله عز وجل فليحوّله عن اليد التي يستنجي بها في المتوضأ.

إذا نظر أحدكم في المرأة فليقل: الحمد لله الذي خلقني فأحسن خلقي، وصوّرني فأحسن صورتني، وزان مني ما شان من غيري، وأكرمني بالإسلام.

ليتزّين أحدكم لأخيه المسلم إذا أتاه كما يتزّين للغريب الذي يحب أن يراه في أحسن الهيئة.

صوم ثلاثة أيام من كلّ شهر أربعاء بين خميسين وصوم شعبان يذهب بوسواس الصدر وבלابل القلب.

والاستنجاء بالماء البارد يقطع البواسير.

غسل الثياب يذهب بالهمّ والحزن وهو طهور للصلاة.

ولا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم، ومن شاب شيبته في الإسلام كان له نوراً يوم القيامة.

لا ينام المسلم وهو جنب.

ولا ينام إلا على طهور، فإن لم يجد الماء فليتمم بالصعيد، فإن روح المؤمن ترفع إلى الله تبارك وتعالى فيقبلها ويبارك عليها، فإن كان أجلها قد حضر جعلها في كنوز رحمته، وإن لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع أمثائه من ملائكته فيردونها في جسدها.

لا يتفل المؤمن في القبلة فإن فعل ذلك ناسياً فليستغفر الله عز وجل منه.

لا ينفخ الرجل في موضع سجوده.

ولا ينفخ في طعامه ولا في شرابه ولا في تعويذه.

لا ينام الرجل على المحجة.

ولا يبولن من سطح في الهواء.

ولا يبولنّ في ماء جار فإن فعل ذلك فأصابه شيء فلا يلومنّ
إلا نفسه فإنّ للماء أهلاً وللهواء أهلاً .

لا ينام الرجل على وجهه ، ومن رأيتموه نائماً على وجهه
فأنبهوه ولا تدعوه .

ولا يقومنّ أحدكم في الصلاة متكاسلاً ولا ناعساً .
ولا يفكرنّ في نفسه فإنّه بين يدي ربّه عزّ وجلّ . وإنّما للعبد
من صلاته ما أقبل عليه منها بقلبه .

كلوا ما يسقط من الخوان فإنّه شفاء من كلّ داء بإذن الله عزّ
وجلّ لمن أراد أن يستشفى به .

إذا أكل أحدكم طعاماً فمصّ أصابعه التي أكل بها قال الله عزّ
وجلّ : بارك الله فيك .

البسوا ثياب القطن فإنّها لباس رسول الله ﷺ وهو لباسنا ،
ولم يكن يلبس الشعر والصوف إلّا من علة .

إنّ الله عزّ وجلّ جميل يحبّ الجمال ، ويحبّ أن يرى أثر
نعمته على عبده .

صلوا أرحامكم ولو بالسلام، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾. لا تقطعوا نهاركم بكذا وكذا وفعلنا كذا وكذا، فإن معكم حفظة يحفظون علينا وعليكم.

اذكروا الله في كل مكان فإنه معكم.

صلّوا على محمد وآل محمد فإن الله عز وجل يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعائكم له وحفظكم إياه ﷺ.

أقروا الحارّ حتى يبرد، فإن رسول الله ﷺ قرب إليه طعام حارّ فقال: أقروه حتى يبرد ويمكن أكله، ما كان الله عز وجل ليطلعنا النار والبركة في البارد.

إذا بال أحدكم فلا يطمحنّ ببوله ولا يستقبل ببوله الريح. علّموا صبيانكم ما ينفعهم الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها.

كفّوا ألسنتكم وسلّموا تسليماً تغنموا.

أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ولو إلى قتلة أولاد

الأنبياء عَلَيْهِ السَّلَامُ . أكثرُوا ذكرَ الله عزَّ وجلَّ إذا دخلتم الأسواق وعند
اشتغال الناس فإنه كفارة للذنوب وزيادة في الحسنات، ولا تكتبوا
في الغافلين .

ليس للعبد أن يخرج في سفر إذا حضر شهر رمضان لقول
الله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .

ليس في شرب المسكر والمسح على الخفين تقية .

إياكم والغلوّ فينا، قولوا إنا عبيد مربوبون، وقولوا في
فضلنا ما شئتم .

من أحببنا فليعمل بعملنا وليستعن بالورع فإنه أفضل ما
يستعان به في أمر الدنيا والآخرة .

لا تجالسوا لنا عائباً ولا تمتدحوا بنا عند عدونا معلنين
بإظهار حبنا فتدلّوا أنفسكم عند سلطانكم .

ألزموا الصدق فإنه منجاة .

وارغبوا فيما عند الله عزَّ وجلَّ .

واطلبوا طاعته واصبروا عليها، فما أقبح بالمؤمن أن يدخل الجنة وهو مهتوك السر.

لا تغنونا في الطلب والشفاعة لكم يوم القيامة فيما قدّمتم.
لا تفضحوا أنفسكم عند عدّوكم في القيامة ولا تكذبوا
أنفسكم عندهم في منزلتكم عند الله بالحقير من الدنيا.
تمسّكوا بما أمركم الله به فما بين أحدكم وبين أن يغتبط
ويرى ما يحبّ إلا أن يحضره رسول الله ﷺ، وما عند الله خيرٌ
وأبقى له، وتأتيه البشارة من الله عزّ وجلّ فتقرّ عينه ويحبّ لقاء
الله.

لا تحقّروا ضعفاء إخوانكم فإنّه من احتقر مؤمناً لم يجمع
الله عزّ وجلّ بينهما في الجنة إلا أن يتوب.

لا يكلّف المؤمن أخاه الطلب إليه إذا علم حاجته.

تزاوروا وتعاطفوا وتبادلوا ولا تكونوا بمنزلة المنافق الذي
يصف ما لا يفعل.

تزوّجوا فإنّ رسول الله ﷺ كثيراً ما كان يقول: من كان يحبّ أن يتّبع سنّي فليتزوّج، فإنّ من سنّي التزويج، واطلبوا الولد فإنّي أكاثركم الأمم غداً.

وتوقّوا على أولادكم لبن البغيّ من النساء والمجنونة فإنّ اللّبن يعدي.

تنزّهوا عن أكل الطير الذي ليست له قانصة ولا صيصية ولا حوصلة.

واتّقوا كلّ ذي ناب من السباع ومخلّب من الطير.

ولا تأكلوا الطحال فإنّه بيت الدم الفاسد.

لا تلبسوا السواد فإنّه لباس فرعون.

اتّقوا الغدد من اللحم فإنّه يحرك عرق الجذام.

لا تقيسوا الدين فإنّ من الدين ما لا ينقاس وسيأتي أقوام

يقيسون وهم أعداء الدين، وأوّل من قاس إبليس.

لا تتخذوا الملسّن فإنّه حذاء فرعون وهو أوّل من حذا

الملك.

خالفوا أصحاب المسكر وكلوا التمر فإن فيه شفاء من
الأدواء.

اتَّبِعُوا قول رسول الله ﷺ فإنه قال: من فتح على نفسه
باب مسألة فتح الله عليه باب فقر.

أكثرُوا الاستغفار تجلبوا الرزق.

وقدّموا ما استطعتم من عمل الخير تجدوه غداً.

إياكم والجدال فإنه يورث الشك.

من كانت له إلى ربّه عزّ وجلّ حاجة فليطلبها في ثلاث
ساعات: ساعة في يوم الجمعة، وساعة تزول الشمس حين
تهبّ الرياح وتفتح أبواب السماء وتنزل الرحمة ويصوّب الطير،
وساعة في آخر الليل عند طلوع الفجر فإنّ ملكين يناديان: هل من
تائب يتاب عليه؟ هل من سائل يعطى؟ هل من مستغفر فيغفر له؟
هل من طالب حاجة فتقضى له؟ فأجيبوا داعي الله واطلبوا الرزق
فيما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس فإنه أسرع في طلب
الرزق من الضرب في الأرض، وهي الساعة التي يقسم الله فيها

الرزق بين عباده .

انتظروا الفرج ، ولا تيأسوا من روح الله ، فإن أحب الأعمال
إلى الله عز وجل انتظار الفرج ، وما دام عليه العبد المؤمن .
توكلوا على الله عز وجل عند ركعتي الفجر إذا صليتموها
ففيها تعطوا الرغائب .

لا تخرجوا بالسيوف إلى الحرم .

ولا يصلين أحدكم وبين يديه سيف فإن القبلة أمن .

أتموا برسول الله ﷺ حجكم إذا خرجتم إلى بيت الله ،
فإن تركه جفاء وبذلك أمرتم ، وبالقبور التي ألزمكم الله عز وجل
حقها وزيارتها واطلبوا الرزق عندها .

ولا تستصغروا قليل الآثام فإن الصغير يحصى ويرجع إلى

الكبير .

وأطيلوا السجود فما من عمل أشد على إبليس من أن يرى
ابن آدم ساجداً لأنه أمر بالسجود فعصى وهذا أمر بالسجود فأطاع
فنجأ .

أكثرُوا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدي الله عزّ وجلّ تهون عليكم المصائب.

إذا اشتكا أحدكم عينيه فليقرأ آية الكرسي وليضمّر في نفسه أنّها تبرّء فإنّها يعافى إن شاء الله.

توقّوا الذنوب من بليّة ولا نقص رزق إلاّ بذنب حتّى الخدش والكبوة والمصيبة. قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾.

أكثرُوا ذكر الله عزّ وجلّ على الصّعام ولا تطغوا فيه فإنّها نعمة من نعم الله ورزق من رزقه يجب عليكم فيه شكره وحمده.

أحسنوا صحبة النعم قبل فراقها فإنّها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها.

من رضي عن الله عزّ وجلّ باليسير من الرزق رضي الله عنه بالقليل من العمل.

إيّاكم والتفريط فتقع الحسرة حين لا تنفع الحسرة.

إذا لقيتم عدوّكم في الحرب فأقلّوا الكلام . وأكثروا ذكر الله عزّ وجلّ .

ولا تولّوهم الأدبار فتسخطوا الله ربّكم وتستوجبوا غضبه .
وإذا رأيتم من إخوانكم في الحرب الرجل المجروح أو من قد نكل أو من قد طمع عدوّكم فيه فاقنوه - فأحفظوه - بأنفسكم .
اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه فإنّه يقي مصارع السوء ومن أراد منكم أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله منه عند الذنوب ، كذلك منزلته عند الله تبارك وتعالى .

أفضل ما يتّخذه الرجل في منزله لعياله الشاة ، فمن كانت في منزله شاة قدّست عليه الملائكة في كلّ يوم مرّة ، ومن كانت عنده شاتان قدّست عليه الملائكة مرّتين في كلّ يوم ، كذلك في الثلاث تقول : بورك فيكم .

إذا ضعف المسلم فليأكل اللحم واللبن فإن الله عزّ وجلّ جعل القوّة فيهما .

إذا أردتم الحجَّ فتقدموا في شرى الحوائج ببعض ما يقوِّكم على السفر فإنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾ .

وإذا جلس أحدكم في الشمس فليستدبرها بظهره فإنَّها تظهر الداء الدفين .

إذا خرجتم حجاجاً إلى بيت الله عزَّ وجلَّ فأكثرُوا النظر إلى بيت الله تعالى فإنَّ لله تعالى مائة وعشرين رحمة عند بيته الحرام: منها ستون للطائفين ، وأربعون للمصلِّين ، وعشرون للناظرين .

أقروا عند الملتزم بما حفظتم من ذنوبكم وما لم تحفظوا فقولوا: وما حفظته علينا حفظتك ونسيناه فاغفره لنا، فإنَّه من أقرَّ بذنبه في ذلك الموضع وعدَّه وذكره واستغفر الله منه كان حقاً على الله عزَّ وجلَّ أن يغفره له .

تقدموا بالدعاء قبل نزول البلاء تفتح لكم أبواب السماء في خمس مواقيت: عند نزول الغيث، وعند الزحف، وعند الأذان، وعند قراءة القرآن، ومع زوال الشمس وعند طلوع الفجر .

من غسل منكم ميّتاً فليغتسل بعد ما يلبسه أكفانه .

لا تجمروا الأكفان ولا تمسحوا موتاكم بالطيب إلاّ الكافور، فإنّ الميّت بمنزلة المحرم .

مروا أهاليكم بالقول الحسن عند موتاكم فإنّ فاطمة بنت محمّد عليها السلام لما قبض أبوها عليه السلام ساعدتها جميع بنات بني هاشم، فقالت: دعوا التعداد وعليكم بالدعاء .

زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون بزيارتكم .

وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأُمّه بعدما يدعوا لهما .

المسلم مرآة أخيه فإذا رأيتم من أخيك هفوة فلا تكونوا عليه وكونوا له كنفسه وأرشدوه وانصحوه وترفقوا به وإياكم والخلاف فتمزقوا .

وعليكم بالقصد تزلفوا وتوجروا .

من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها وسقيها . لا تضربوا الدوابّ على وجوهها فإنّها تسبح ربّها . ومن ضلّ منكم

في سفر أو خاف على نفسه فليناد: «يا صالح أغثني» فإن في إخوانكم من الجنّ جنياً يسمّى صالحاً يسبح في البلاد لمكانكم محتسباً نفسه لكم، فإذا سمع الصوت أجاب وأرشد الضالّ منكم، وحبس عليه دابّته.

من خاف منكم الأسد على نفسه أو غنمه فليخطّ عليها خطّة وليقل: «اللهم ربّ دانيال والجبّ وربّ كلّ أسد مستأسد احفظني واحفظ غنمي».

ومن خاف منكم العقرب فاليقرء هذه الآيات: ﴿سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * .

من خاف منكم الغرق فليقرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرَكُونَ﴾ * .

عقّوا عن أولادكم يوم السابع، وتصدّقوا إذا حلقتموهم بزنة شعورهم فضّة على مسلم، وكذلك فعل رسول الله ﷺ بالحسن والحسين عليهما السلام وسائر ولده.

إذا ناولتم السائل الشيء فاسألوه أن يدعو لكم فإنه يجاب فيكم ولا يجاب في نفسه لأنهم يكذبون، وليرد الذي يناوله يده إلى فيه فيقبلها فإن الله عز وجل يأخذها قبل أن تقع في يد السائل، كما قال الله عز وجل: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾.

تصدقوا بالليل فإن الصدقة بالليل تطفى غضب الرب جل جلاله.

احسبوا كلامكم من أعمالكم، يقل كلامكم إلا في خير.
أنفقوا مما رزقكم الله عز وجل فإن المنفق بمنزلة المجاهد في سبيل الله، فمن أيقن بالخلف سخت نفسه بالنفقة.
من كان على يقين فشك فليمض على يقينه فإن الشك لا ينقض اليقين.

لا تشهدوا قول الزور ولا تجلسوا على مائدة يشرب عليها الخمر فإن العبد لا يدري متى يؤخذ.

إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد.

ولا يضعن أحدكم إحدى رجليه على الأخرى ويربّع فإنها
جلسة يبغضها الله ويمقت صاحبها.

عشاء الأنبياء بعد العتمة .

لا تدعوا العشاء فإنّ ترك العشاء خراب البدن .

الحمى قائد الموت وسجن الله في الأرض ، يحبس فيه من
يشاء من عباده ، وهي تحت الذنوب كما يتحاتّ الوبر من سنام
البعير .

ليس من داء إلّا وهو من داخل الجوف إلّا الجراحة والحمى
فإنّهما يردان على الجسد وروداً .

اكسروا حرّ الحمى بالبنفسج والماء البارد ، فإنّ حرّها من
فيح جهنّم .

لا يتداوى المسلم حتّى يغلب مرضه صحّته .

الدعاء يردّ القضاء المبرم فاتّخذوه عدّة .

الوضوء بعد الطهور عشر حسنات فتطهّروا .

إياكم والكسل فإنه من كسل لم يؤدّ حقّ الله عزّ وجلّ.

تنظّفوا بالماء من المتنّ الريح الذي يتأذّى به.

تعهدوا أنفسكم فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذورة الذي يتأنّف به من جلس إليه.

لا يعث الرجل في صلاته بلحيته ولا بما يشغله عن صلاته.

بادروا بعمل الخير قبل أن تشغلوا عنه بغيره.

المؤمن نفسه منه في تعب، والناس منه في راحة.

ليكن جلّ كلامكم ذكر الله عزّ وجلّ.

احذروا الذنوب فإنّ العبد ليزنّب فيحبس عنه الرزق.

داووا مرضاكم بالصدقة.

حصّنوا أموالكم بالزكاة.

الصلاة قربان كلّ تقيّ.

- الحجّ جهاد كلّ ضعيف .
- جهاد المرأة حسن التبعل .
- الفقر هو الموت الأكبر .
- قلّة العيال أحد اليسارين .
- التقدير نصف العيش .
- الهمّ نصف الهرم .
- ما عال امرؤ اقتصد ، وما عطب امرؤ استشار .
- لا تصلح الصنعة إلّا عند ذي حسب أو دين .
- لكلّ شيء ثمرة وثمرّة المعروف تعجيله .
- من أيقن بالخلف جاد بالعطيّة .
- من ضرب يديه على فخذه عند مصيبة حبط أجره .
- أفضل أعمال المرء انتظار فرج الله عزّ وجلّ .
- من أحزن والديه فقد عقّهما .

استنزلوا الرزق بالصدقة.

ادفعوا أمواج البلاء عنكم بالدعاء قبل ورود البلاء.

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة للبلاء أسرع إلى المؤمن من
انحدار السيل من أعلى التلعة إلى أسفلها ومن ركض البراذين.

سلوا الله العافية من جهد البلاء، فإنّ جهد البلاء ذهاب
الدين.

السعيد من وعظ بغيره فاتّعظ.

روّضوا أنفسكم على الأخلاق الحسنة فإنّ العبد المسلم
يبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم.

ومن شرب الخمر وهو يعلم أنّها حرام سقاه الله من طينة
خبال وإن كان مغفوراً له.

لا نذر في معصية، ولا يمين في قطيعة.

الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر.

لتطيّب المرأة المسلمة لزوجها.

المقتول دون ماله شهيد.

المغبون غير محمود ولا مأجور.

لا يمين لولد مع والده، ولا للمرأة مع زوجها.

لا صمت يوماً إلى الليل إلا بذكر الله عز وجل.

لا تعرب بعد الهجرة.

لا هجرة بعد الفتح.

تعرضوا للتجارة فإن فيها غنى لكم عما في أيدي الناس فإن الله يحب المحترف الأمين.

ليس عمل أحب إلى الله عز وجل من الصلاة فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا، فإن الله عز وجل ذم أقواماً فقال: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ أي أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

اعلموا أن صالحى عدوكم يرأى بعضهم بعضاً، ولكن الله عز وجل لا يوفقهم ولا يقبل إلا ما كان له خالصاً.

البرّ لا يبلى والذنب لا ينسى والله الجليل مع الذين اتّقوا
والذين هم محسنون.

المؤمن لا يغشّ أخاه ولا يخونه ولا يخذله ولا يتّهمه ولا
يقول له: أنا منك بريء.

اطلب لأخيك عذراً، فإن لم تجد له عذراً فالتمس له عذراً.
مزاولة قلع الجبال أيسر من مزاولة ملك مؤجّل.

واستعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من
عباده والعاقبة للمتقين.

لا تعاجلوا الأمر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولنّ عليكم
الأمّد فتفسد قلوبكم.

ارحموا ضغفاءكم واطلبوا الرحمة من الله عزّ وجلّ بالرحمة
لهم.

إياكم وغيبة المسلم، فإنّ المسلم لا يغتاب أخاه وقد نهى
الله عزّ وجلّ عن ذلك فقال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ

أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴿١٦٧﴾

لا يجمع المسلم يديه في صلاته وهو قائم بين يدي الله عز وجلّ يتشبه بأهل الكفر - يعني المجوس - .

ليجلس أحدكم على طعامه جلسة العبد، وليأكل على الأرض ولا يشرب قائماً.

إذا أصاب أحدكم الدابة وهو في صلاته فليدفعها وينقل عليها، أو يصيرها في ثوبه حتى ينصرف.

الالتفات الفاحش يقطع الصلاة، وينبغي لمن بفعل ذلك أن يتبدىء الصلاة بالأذان والإقامة والتكبير.

من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قبل أن تطلع الشمس إحدى عشر مرة ومثلها ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ ومثلها آية الكرسي منع ماله ممّا يخاف.

من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قبل أن تطلع الشمس لم يصبه في ذلك اليوم ذنب وإن جهد إبليس.

استعيذوا بالله من غلبة الدين وغلبة الرجال .

من تخلف عنا هلك .

تشمير الثياب طهور لها ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ يعني فشمّر .

لعق العسل شفاء من كلّ داء قال الله تبارك وتعالى : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ وهو مع قراءة القرآن .

مضغ اللبن يذيب البلغم .

ابدؤوا بالملح في أوّل طعامكم ، فلو يعلم الناس ما في الملح لاختاروه على الترياق المجرب ، من ابتدأ طعامه بالملح ذهب عنه سبعون داء وما لا يعلمه إلا الله عزّ وجلّ .

صبّوا على المحموم الماء البارد في الصيف فإنّه يسكن حرّها .

صوموا ثلاثة أيّام في كلّ شهر فهي تعدل صوم الدهر ، ونحن نصوم خميسين بينهما الأربعاء ، لأن الله عزّ وجلّ خلق جهنّم يوم الأربعاء .

إذا أراد أحدكم حاجة فليبكر في طلبها يوم الخميس، فإن رسول الله ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها يوم الخميس».

وليقرأ إذا خرج من بيته الآيات من آل عمران ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ وآية الكرسي وإنا أنزلناه وأم الكتاب، فإن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة.

عليكم بالصفيق من الثياب فإنه من رق ثوبه رق دينه. لا يقوم أحدكم بين يدي الرب جلّ جلاله وعليه ثوب يشفّ.

توبوا إلى الله عزّ وجلّ وادخلوا في محبته فإن الله يحبّ التوابين ويحبّ المتطهرين، والمؤمن تواب.

إذا قال المؤمن لأخيه: أفّ، انقطع ما بينهما، فإذا قال له: أنت كافر كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإسلام في قلبه كما يماث الملح في الماء.

باب التوبة مفتوح لمن أرادها فتوبوا إلى الله توبةً نصوحاً،
عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم.

فما زالت نعمة ولا نصارة عيش إلا بذنوب اجترحوا إن الله
ليس بظلام للعبيد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما
تنزل، ولو أنهم إذا نزلت بهم النقم وزالت عنهم النعم فزعوا إلى
الله عز وجل بصدق من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا لأصلح الله
لهم كل فاسد، ولرد عليهم كل صالح.

إذا ضاق المسلم فلا يشكون ربّه عز وجلّ، وَلْيَشْكُ إِلَى رَبّه
الذي بيده مقاليد الأمور وتديرها.

في كلّ امرئ واحدة من ثلاث: الطيرة، والكبر، والتمني؛
إذا تطيّر أحدكم فليمض على طيرته وليذكر الله عز وجلّ؛ وإذا
خشي الكبر فليأكل مع خادمه وليحلب الشاة؛ وإذا تمنى فليسأل
الله عز وجلّ وليبتهل إليه ولا تنازعه نفسه إلى الإثم.

خالطوا الناس بما يعرفون، ودعوهم ممّا ينكرون، ولا
تحملوهم على أنفسكم وعلينا.

إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليتعوذ بالله وليقل: آمنت بالله وبرسوله مخلصاً له الدين.

إذا كسا الله عز وجل مؤمناً ثوباً جديداً فليتوضّ وليصلّ ركعتين يقرأ فيهما أمّ الكتاب وآية الكرسيّ وقل هو الله أحد وإنّا أنزلناه في ليلة القدر، ثمّ ليحمد الله الذي ستر عورته، وزيّنه في الناس، وليكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم، فإنّه لا الله فيه وله بكلّ سلك فيه ملك يقدّس وله ويستغفر له ويترحمّ عليه.

اطرحوا سوء الظنّ بينكم فإنّ الله عز وجل نهى عن ذلك.

إذا انتبه أحدكم من نومه فليقل: لا إله إلا الله الحليم الكريم الحيّ القيّوم وهو على كلّ شيء قدير، سبحان ربّ النبيّن وربّ المرسلين، ربّ السماوات السبع وما فيهنّ، وربّ الأرضين السبع وما فيهنّ، وربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين.

فإذا جلس من نومه فليقل قبل أن يقوم: حسبي الله، حسبي الربّ من العباد، حسبي الذي هو حسبي منذ كنت، حسبي الله ونعم الوكيل.

إذا قام أحدكم من الليل فليُنظر إلى أكناف السماء وليقرأ:
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ﴾

ولو تعلمون ما لكم في مقامكم بين عدّوكم وصبركم على
ما تسمعون من الأذى لقرّرت أعينكم، ولو فقدتموني لرأيتم من
بعدي أموراً يتمنى أحدكم الموت ممّا يرى من أهل الجحود
والعدوان من الأثرة والاستخفاف بحقّ الله تعالى ذكره والخوف
على نفسه، فإذا كان ذلك فاعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا،
وعليكم بالصبر والصلاة والتقية.

اعلموا أنّ الله تبارك وتعالى يبغض من عباده المتلوّن فلا
تزولوا عن الحقّ وولاية أهل الحقّ فإنّ من استبدل بنا هلك وفاته
الدنيا وخرج منها.

إذا دخل أحدكم منزله فليسلّم على أهله يقول: السلام
عليكم، فإن لم يكن له أهل فليقل: السلام علينا من ربّنا، وليقرأ
قل هو الله أحد حين يدخل منزله، فإنّه ينفي الفقر.

علّموا صبيانكم الصلاة، وخذوهم بها إذا بلغوا ثمان سنين .
تنزّهوا عن قرب الكلاب، فمن أصاب الكلب وهو رطب
فليغسله، وإن كان جافاً فلينضخ ثوبه بالماء .
لا يكون السهو في خمس: في الوتر، والجمعة والركعتين
الأوليين من كلّ صلاة، وفي الصبح، وفي المغرب .
ولا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتّى يتطهّر .
أعطوا كلّ سورة حظّها من الركوع والسجود إذا كنتم في
الصلاة .

لا يصلّي الرجل في قميص متوشّحاً به، فإنّه من أفعال قوم
لوط .

يجزي للرجل الصلاة في ثوب واحد يعقد طرفيه على
عنقه، وفي القميص الضيق يزّره عليه .

لا يسجد الرجل على صورة ولا على بساط فيه صورة،
ويجوز له أن تكون الصورة تحت قدمه أو يطرح عليهما يواريهما .

لا يعقد الرجل الدراهم التي فيها صورة في ثوبه وهو

يصلّي، ويجوز أن يكون الدراهم في هميان أو في ثوب إذا خاف
ويجعلها إلى ظهره.

لا يسجد الرجل على كدس حنطة ولا شعير ولا على لون
مما يؤكل ولا يسجد على الخبز.

لا يتوضأ الرجل حتى يسمّي يقول قبل أن يمسّ الماء: بسم
الله وبالله، اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين، فإذا
فرغ من طهوره قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً ﷺ عبده ورسوله، فعندها يستحقّ المغفرة.

من أتى الصلاة عارفاً بحقّها غفر له، لا يصلّي الرجل نافلة
في وقت فريضة إلاّ من عذر، ولكن يقضي بعد ذلك إذا أمكنه
القضاء، قال الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ يعني
الذين يقضون ما فاتهم من الليل بالنهار، وما فاتهم من النهار
بالليل.

لا تقضى النافلة في وقت فريضة إبدأ الفريضة ثم صلّ ما بدا
لك.

الصلاة في الحرمين تعدل ألف صلاة، ونفقة درهم في الحج تعدل ألف درهم.

ليخشع الرجل في صلاته فإنه من خشع قلبه لله عز وجل خشعت جوارحه فلا يعث بشيء.

القنوت في صلاة الجمعة قبل الركوع الثانية؛ ويقرأ في الأولى الحمد والجمعة، وفي الثانية الحمد والمنافقين.

اجلسوا في الركعتين حتى تسكن جوارحكم، ثم قوموا، فإن ذلك من فعلنا.

إذا قام أحدكم في الصلاة فليرجع يده حذاء صدره، وإذا كان أحدكم بين يدي الله جلّ جلاله فليتحريّ بصدره وليقم صلبه ولا ينحني.

إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء.

فقال عبد الله بن سبأ: يا أمير المؤمنين أليس الله في كلّ مكان؟

قال: بلى.

قال: فلم يرفع العبد يديه إلى السماء؟

قال: أما تقرأ: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فمن أين تُطلبُ الرزق إلا من موضعه؟ وموضع الرزق وما وعد الله عز وجل السماء.

لا ينفتل العبد من صلاته حتى يسأل الله الجنة، ويستجير به من النار، ويسأله أن يزوجه من الحور العين.

إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليصل صلاة مودّع.

لا يقطع الصلاة التبسم ويقطعها القهقهة.

إذا خالط النوم القلب وجب الوضوء.

إذا غلبتك عينك وأنت في الصلاة فاقطع الصلاة ونم، فإنك لا تدري تدعو لك أو على نفسك.

من أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في الجنة في درجتنا، ومن أحبنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم

يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده فهو في الجنة، ومن أبغضنا بقلبه وأعان بيده فهو في النار، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه فهو في النار.

إذا قرأتم من المسبّحات الأخيرة فقولوا: سبحان الله الأعلى» وإذا قرأتم: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ فصلّوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها.

ليس في البدن شيء أقلّ شكراً من العين فلا تعطوها سؤالها فتشغلكم عن ذكر الله عزّ وجلّ.

وإذا قرأتم قوله: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ﴾ فقولوا: ﴿ءَامِنًا بِاللَّهِ﴾ حتّى تبلغوا إلى قوله: ﴿مُسْلِمُونَ﴾.

إذا قال العبد في التشهد في الأخيرتين وهو جالس: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور»

ثمّ أحدث حدثاً فقد تمّت صلاته .

ما عبّد الله بشيء أفضل من المشي إلى بيته .

اطلبوا الخير في أخفاف الإبل وأعناقها صادرة وواردة .

إذا تعرّى الرجل نظر إليه الشيطان فطمع فيه فاستتروا .

ليس للرجل أن يكشف ثيابه عن فخذه ويجلس بين قوم .

من أكل شيئاً من المؤذيات بريحها فلا يقربن المسجد .

ليرفع الرجل الساجد مؤخره في الفريضة إذا سجد .

إذا أراد أحدكم الغسل فليبدأ بذراعيه فليغسلهما .

إذا طلّيت فأسمع نفسك القراءة والتكبير والتسبيح .

إذا انفتلت من الصلاة فانفتل عن يمينك .

تزوّد من الدنيا فإن خير ما تزوّدت منها التقوى .

من كتم وجعاً أصابه ثلاثة أيّام من الناس وشكا إلى الله كان

حقّاً على الله أن يعافيه منه .

أبعد ما كان العبد من الله إذا كان همّه بطنه وفرجه .

لا يخرج الرجل في سفر يخاف فيه على دينه وصلاته .

أُعطي السمع أربعة: النبي ﷺ ، والجنة ، والنار ، وهور العين ؛ فإذا فرغ العبد من صلاته فليصلّ على النبي ﷺ ويسأل الله الجنة ، ويستجير بالله من النار ، ويسأله أن يزوجه من الحور العين ، فإنه من صلى على النبي ﷺ رفعت دعوته ، ومن سأل الجنة قالت الجنة : يا رب أعط عبدك ما سأل ، ومن استجار من النار قالت النار : يا رب أجر عبدك ممّا استجارك ، ومن سأل الحور العين قلن الحور : يا رب أعط عبدك ما سأل .

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن وليقل : «بسم الله وضعت جنبي لله على ملّة إبراهيم ودين محمد ﷺ ، ولاية من افترض الله طاعته ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن» فمن قال ذلك عند منامه حفظ من اللّص والمغير والهدم واستغفرت له الملائكة .

من قرأ قل هو الله أحد حين يأخذ مضجعه وكلّ الله عزّ وجلّ

به خمسين ألف ملك يحرسونه ليلته .

إذا أراد أحدكم النوم فلا يضعنّ جنبه على الأرض حتّى يقول : «أعِذْ نفسي وديني وأهلي ومالي وخواتيم عملي وما رزقني ربّي وخولني بعزّة الله وعظمة الله وجبروت الله وسلطان الله ورحمة الله ورأفة الله وغفران الله وقدرة الله وجلال الله وبصنع الله وأركان الله، وجمع الله وبرسول الله ﷺ ، وبقدرة الله على ما يشاء من شرّ السامّة والهامة، ومن شرّ الجن والإنس ، ومن شرّ ما يدبّ في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شرّ كلّ دابة ربّي آخذ بناصيتها إنّ ربّي على صراط مستقيم، وهو على كلّ شيء قدير، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم» فإنّ رسول الله ﷺ كان يعوذ بها الحسن والحسين عليهما السلام ، وبذلك أمرنا رسول الله ﷺ .

ونحن الخزّان لدين الله، ونحن مصابيح العلم، إذا مضى منّا علمٌ بدا علمٌ، لا يضلّ من اتّبّعنا، ولا يهتدي من أنكرنا، ولا ينجو من أعان علينا عدوّنا، ولا يعان من أسلمنا، فلا تتخلّفوا عنّا لطمع دنياً وحطام زائل عنكم وأنتم تزولون عنه، فإنّ من آثر الدنيا

على الآخرة واختارها علينا عظمت حسرته غداً، وذلك قول الله عز وجل ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴾ .

اغسلوا صبيانكم من الغمر - الدسم من اللحم -، فإن الشياطين تشم الغمر فيفزع الصبي في رقاده، ويتأذى به الكاتبان .
لكم أول نظرة إلى المرأة فلا تتبعوها بنظرة أخرى، واحذروا الفتنة .

مدمن الخمر يلقي الله عز وجل حين يلقاه كعابد وثن، فقال حجر بن عدي: يا أمير المؤمنين ما المدمن؟
قال: الذي إذا وجدها شربها .

من شرب بالمسكر لم تقبل صلاته أربعين يوماً وليلة .
من قال لمسلم قولاً يريد به انتقاض مروّته حبسه الله عز وجل في طينة خبال حتى يأتي ممّا قال بمخرج .

لا ينام الرجل مع الرجل ولا المرأة مع المرأة في ثوب

واحد، فمن فعل ذلك وجب عليه الأدب وهو التعزير .

كلوا الدّبّاء - القرع - فإنّه يزيد في الدماغ وكان رسول الله ﷺ يعجبه الدّبّاء .

كلوا الأترج قبل الطعام وبعده فإنّ آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين يفعلون ذلك .

الكمثرى يجلو القلب ويسكّن أوجاع الجوف .

إذا قام الرجل إلى الصلاة أقبل إبليس ينظر إليه حسداً لما يرى من رحمة الله التي تغشاه .

شرّ الأمور محدثاتها، وخير الأمور ما كان لله عزّ وجلّ رضى .

من عبد الدنيا وآثرها على الآخرة استوخم العاقبة .

اتّخذوا الماء طيباً .

من رضى من الله عزّ وجلّ بما قسم له استراح بدنه .

خسر من ذهب حياته وعمره فيما يباعده من الله عزّ وجلّ .

لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله ما سرّه أن يرفع رأسه من سجوده .

إياكم وتسويف العمل ، بادروا به إذا أمكنكم .

ما كان لكم من رزق فسيأتيكم على ضعفكم ، وما كان عليكم فلن تقدروا أن تدفعوه بحيلة .

مروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واصبروا على ما أصابكم .

سراج المؤمن معرفة حقنا .

أشدّ العمى من عمي عن فضلنا وناصبنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا ، إلّا إنّنا دعوناه إلى الحقّ ، ودعاه من سوانا إلى الفتنة والدنيا فأثرهما ونصب البراءة منّا والعداوة لنا .

لنا راية الحقّ من استظلّ بها كنته - سترته - ومن سبق إليها فاز ، ومن تخلف عنها هلك ، ومن فارقها هوى ، ومن تمسك بها نجا .

أنا يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب الظلمة .

والله لا يحبني إلا مؤمن ، ولا يبغضني إلا منافق .

إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا وأظهروا لهم البشاشة والبشر
تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهبت .

إذا عطس أحدكم فسمّوه وقولوا : يرحمكم الله ، ويقول الله
تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا حِيئُكُمْ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ .

صافح عدوك وإن كره فإنه ممّا أمر الله عزّ وجلّ به عباده
يقول : ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ ﴾ * وما يلقنها إلا الذين صبروا وما يلقنها إلا ذو حظٍ عظيمٍ * ما
تكافي عدوك بشيء أشدّ عليه من أن تطيع الله فيه ، وحسبك أن
ترى عدوك يعمل بمعاصي الله عزّ وجلّ .

الدنيا دول فاطلب حظك منها بأجمل الطلب حتى تأتيك
دولتك .

المؤمن يقظان مترقب خائف ينتظر إحدى الحسنين ،

ويخاف البلاء حذراً من ذنوبه، راجي رحمة الله عز وجل، لا يعري المؤمن من خوفه ورجائه، يخاف ممّا قدّم ولا يسهو عن طلب ما وعده الله، ولا يأمن ممّا خوّفه الله عز وجل.

أنتم عمّار الأرض الذين استخلفكم الله عز وجل فيها لينظر كيف تعملون، فراقبوه فيما يرى منكم.

عليكم بالمحجّة العظمى فاسلكوها، لا يستبدل بكم غيركم.

من كمل عقله حسن عمله ونظره لدينه.

﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ
وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾، فإنكم لن تنالوها إلا بالتقوى.

من صدى بالإثم أعشى - أعرض - عن ذكر الله عز وجل.

من ترك الأخذ عن أمر الله بطاعته قيّض الله له شيطاناً فهو له قرين.

ما بال من خالفكم أشدّ بصيرة في ضلالتهم وأبذل لما في

أيديهم منكم؟ ما ذاك إلا إنكم ركنتم إلى الدنيا فرضيتم بالضميم،
وشححتهم على الحطام، وفرطتم فيما فيه عزكم وسعادتكم
وقوتكم على من بغى عليكم، لا من ربكم تستحيون فيما أمركم
به، ولا لأنفسكم تنظرون، وأنتم في كل يوم تضامون، ولا
تنتبهون من رقدتكم، ولا ينقضي فتوركم، أما ترون إلى بلادكم
ودينكم كل يوم يبلى وأنتم في غفلة الدنيا؟ يقول الله عز وجل:
﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِن
أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.

سمّوا أولادكم، فإن لم تدروا أذكرهم أم أنثى فسمّوهم
بالأسماء التي تكون للذكر والأنثى، فإن أسقاطكم إذ لقوكم في
القيامة ولم تسمّوهم يقول السقط لأبيه: ألا سمّيتني وقد سمّى
رسول الله ﷺ محسناً قبل أن يولد.

إياكم وشرب الماء من قيام على أرجلكم فإنه يورث الداء
الذي لا دواء له، أو يعافي الله عز وجل.

إذا ركبتم الدواب فاذكروا الله عز وجل وقولوا: ﴿سُبْحَنَ

الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٨٧﴾

إذا خرج أحدكم في سفر فليقل: «اللهم أنت الصاحب في السفر، والحامل على الظهر، والخليفة في الأهل والمال والولد». وإذا نزلتم منزلاً فقولوا: «اللهم أنزلنا منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين».

إذا اشتريتم ما تحتاجون إليه من السوق فقولوا حين تدخلون الأسواق: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة، ويمين فاجرة، وأعوذ بك من بوار الأيم».

المنتظر وقت الصلاة بعد الصلاة من زوار الله عز وجل، وحقّ على الله تعالى أن يكرم زائره وأن يعطيه ما سأل.

الحاجّ والمعتمر وفد الله وحقّ على الله تعالى أن يكرم وفده ويحبوه بالمغفرة.

من سقى صبيّاً مسكراً وهو لا يعقل حبسه الله تعالى في طينة الخبال حتى يأتي ممّا صنع بمخرج.

الصدقة جنة عظيمة من النار للمؤمن ، ووقاية للكافر (من أن يتلف).

باللسان كبّ أهل النار في النار ، وباللسان أُعطي أهل النور النور ، فاحفظوا ألسنتكم وأشغلوها بذكر الله عزّ وجلّ .
أخبث الأعمال ما ورّث الضلال ، وخير ما اكتسب أعمال البرّ .

إذا اخذت منك فذاة فقل : أَمَا ط الله عنك ما تكره .

إذا قال لك أخوك وقد خرجت من الحمام : «طاب حمامك وحميمك» فقل : «أنعم الله بالك» إذا قال لك أخوك : «حيّاك الله بالسلام» فقل أنت «فحيّاك الله بالسلام ، وأحلّك دار المقام» .

لا تبلى على المحجّة ، ولا تتغوّط عليها .

السؤال بعد المدح ، فامدحوا الله ثمّ سلوا الحوائج ، أثنوا على الله عزّ وجلّ وامدحوه قبل طلب الحوائج ، يا صاحب الدعاء لا تسأل ما لا يكون ولا يحلّ .

إذا هنأتم الرجل عن مولود ذكر فقولوا: «بارك الله لك في هبته، وبلغه أشده، ورزقك برّه».

إذا قدم أخوك من مكة فقبل بين عينيه وفاه الذي قبل به الحجر الأسود الذي قبله رسول الله ﷺ، والعين التي نظر بها إلى بيت الله عز وجل، وقبل موضع سجوده ووجهه، وإذا هنأتموه فقولوا: «قبل الله نسكك، ورحم سعيك، وأخلف عليك نفقتك، ولا جعله آخر عهدك ببيته الحرام».

احذروا السفلة فإن السفلة من لا يخاف الله عز وجل، فيهم قتلة الأنبياء، وفيهم أعداؤنا.

افترقت بنو إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، واحدة في الجنة.

اختلفوا أولادكم يوم السابع، لا يمنعكم حر ولا برد فإنه ظهور للجسد، وإن الأرض لتضج إلى الله تعالى من بول الأغلف.

السكر أربع سكرات: سكر الشراب، وسكر المال، وسكر لنوم، وسكر الملك.

إذا أراد أحدكم النوم فليضع يده اليمنى تحت خدّه الأيمن
فإنّه لا يدري أينته من رقدته أم لا .

أحب للمؤمن أن يطلي في كلّ خمسة عشر يوماً من النورة .
أقلوا من أكل الحيتان فإنها تذيب البدن وتكثر البلغم وتغلظ
النفس .

حسو اللبن شفاء من كلّ داء إلا الموت .

كلوا الرمان بشحمه فإنّه دباغ للمعدة، وفي كلّ حبة من
الرمان إذا استقرّت في المعدة حياة للقلب وإنارة للنفس، وتمرض
وسواس الشيطان أربعين ليلة .

نعم الإدام الخلّ يكسر المرّة ويحيي القلب .

كلوا الهندباء فما من صباح إلا وعليه قطرة من قطر الجنة .

اشربوا ماء السماء فإنّه يطهر البدن ويدفع الأسقام، قال الله
تبارك وتعالى : ﴿ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ
رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴾ .

ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام .

لحوم البقر داء ، وألبانها دواء ، وأسمانها شفاء .

ما تأكل الحامل من شيء ولا تتداوى به أفضل من الرطب ،
قال الله عز وجل لمريم عَلَيْهَا السَّلَامُ : ﴿ وَهَرَيَّ إِلَيْكَ بِجَنَاحِ النَّخْلَةِ نَسَقُطَ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا ﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا .

حنكوا أولادكم بالتمر فهكذا فعل رسول الله ﷺ بالحسن
والحسين .

إذا أراد أحدكم أن يأتي زوجته فلا يعجلها فإن للنساء
حوائج .

إذا رأى أحدكم امرأة تعجبه فليأت أهله فإن عند أهله مثل ما
رأى ، ولا يجعلن للشيطان إلى قلبه سبيلاً ، وليصرف بصره عنها ،
فإن لم تكن له زوجة فليصل ركعتين ويحمد الله كثيراً ، ويصلي
على النبي وآله ، ثم ليسأل الله من فضله فإنه يبيح له برأفته ما
يغنيه .

إذا أتى أحدكم زوجته فليقلّ الكلام، فإنّ الكلام عند ذلك يورث الخرس.

لا ينظرنّ أحدكم إلى باطن فرج امراته لعلّه يرى ما يكره ويورث العمى.

إذا أراد أحدكم مجامعة زوجته فليقل: «اللهمّ إنّي استحللت فرجها بأمرك، وقبلتها بأمانتك، فإن قضيت لي منها ولداً فاجعله ذكراً سوياً، ولا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً».

الحقنة من الأربع، قال رسول الله ﷺ: إنّ أفضل ما تداو يتم به الحقنة، وهي تعظم البطن، وتنقي داء الجوف، وتقوي البدن.

إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله فليتوقّ أول الأهله وأنصاف الشهور، فإنّ الشيطان يطلب الولد في هذين الوقتين.

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول:

ومضات مضيئة من سيرة الإمام (ع) ٩

مبيته على فراش الرسول ١٠

١ - تواضعه ١٠

٢ - شجاعته ١١

٣ - سيرته ١٢

٤ - عبادته ١٣

٥ - زهده ١٤

٦ - قضاؤه ١٥

٧ - شعره ١٦

الفصل الثاني:

مناظرات أمير المؤمنين (ع) مع علماء اليهود والنصارى

- ١ - مناظرته (ع) مع عالَمين من اليهود ١٩
- ٢ - مناظرته (ع) مع اثنين من يهود خيبر ٣٠
- ٣ - مناظرته (ع) مع جمع من اليهود ٣٤
- ٤ - مناظرته (ع) مع علامة اليهود ٣٨
- ٥ - مناظرته (ع) مع رجل من اليهود ٤١
- ٦ - آجل هذه الأمة ٤٢
- ٧ - مناظرته (ع) واثنين من اليهود ٤٧
- ٨ - مناظرته (ع) مع رجل من اليهود ٥٠
- ٩ - مناظرته (ع) مع عالم من اليهود ٥٦
- ١٠ - مناظرته (ع) مع الاسقف النجراني ١٠١
- ١١ - أجوبة الإمام (ع) على قيصر ١٠٥
- ١٢ - معنى لا شيء ١١١

- ١٣ - أجوبته (ع) لابن الكواء ١١٢
 ١٤ - أجوبته (ع) لآخوين يهوديين ١١٦

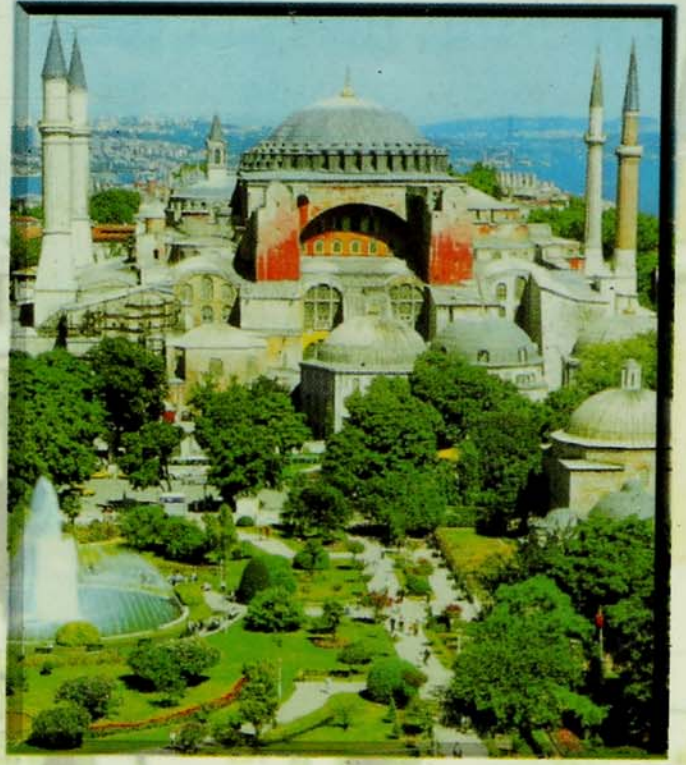
الفصل الثالث:

سلوني قبل أن تفقدوني

- ١ - الإمام (ع) وذعلب والاشعث والخضر (ع) ... ١٢٣
 ٢ - الإمام (ع) وابن الكواء ١٢٩
 ٣ - آجابته (ع) لأحد السائلين ١٣٤
 ٤ - الإمام (ع) وسعد بن أبي وقاص ١٣٧

الفصل الرابع:

- أربعمائة وصية له (ع) في الدين والدنيا ١٤٣



تقرأ في هذا الكتاب

❖ مناظرات واحتجاجات الرسول الأعظم (ص) مع أربعين من علماء اليهود، منهم عبدالله بن سلام وعبدالله بن سوريا ويزيد بن سلام وغيرهم، الذين أقام لهم الحجة وأفحمهم بالجواب.

❖ كما تقرأ مناظرات الإمام علي (ع) مع يهود خيبر وعلماء النصارى وتبيينه لهم أحقية دين الاسلام.

لبنان - بيروت، ص. ب: ٢٥ / ١٥٥ الغبيري

هاتف فاكس: ٠٠٩٦١١٨٤٠٣٩٢

E-mail: mortada14@hotmail.com

دار المرتضى